رسم المصحف
ودفع الشبهات التي أثيرت حوله

بقلم

دكتور

عبد الفتاح عبد الغني محمد إبراهيم العواري

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين — القاهرة جامعة الأزهر

مدخـــل

كانت قضية رسم المصحف مسار جدل بين العلماء والباحثين فى القديم والحديث مابين مؤيد لكتابة المصاحف بالرسم العثمانى الذى درجت عليه الأمة منذ عصر الصحابة إلى يوم الناس هذا ومعارض لهـــذه الفكرة فأحببت أن أسهم بجهدى المتواضع فى تجلية هذه القضية ووضعها فى ميزان الحق والنصفة مع إيمانى بأن كثيراً من أساتذتى الأجلاء قد جلوا هذه القضية فيما كتبوه حولها من بحوث قيمة كثيرا ماأفدت منها وانتفعت بما جاء فيها من تحقيقات دقيقة فأردت فى هذه الدراسة أن أقدم للقارئ الكريم قضية رسم المصحف فى ثوب جديد يتسم بالجيدة التامة والنزاهة العلمية التى يجب أن يقوم عليها البحث العلمى الدقيق فأوردت فى هـذه الدراسة تمهيداً عن حالة الكتابة العربية قبل الرسم العثمانى ومدى إهتمام الإسلام بالكتابة ثم قسمت الدراسة بعد ذلك إلى مطالب عدة :

المطلب الأول : فى تعريف رسم المصحف لغة واصطلاحاً وسر نسبة هذا الرسم إلى الخليفة الثالث وهل تسمية المصاحف كانت معروفة قبل زمن سيدنا عثمان أولا ؟

المطلب الثانى : تضمن بيان ظروف النشأة لهذا الرسم وأهم المؤلفات فى هذا العلم .

المطلب الثالث : انتظم الحديث عن ظواهر الرسم المصحفى وقواعده وبيان موقف العلماء من تفسيرهم لتلك الظواهر وإيضاح تباين وجهات النظر عندهم فى تفسيرها وتعقيبنا على كل تفسير قال به صاحبه بمايجلى لك صحة هذا التفسير من عدمه .

المطلب الرابع : إنضوى تحته الكلام عن رسم المصحف بين التوقيفية والإصطلاحية بذكر مذاهب الناس فى هذا وتقرير حجة كل مذهب والتعقيب على هذا ببيان رأى الباحث فى هذه القضية القاضى بوجوب التمييز بين قول الجمهور من علماء الأمة بوجوب إلتزام الرسم العثمانى فى نسخ المصاحف وبين القول بأن الرسم توقيفى عن النبى ﷺ ومناداة الباحث بوجوب الالتزام بالرسم العثمانى وعدم ارتضائه غير هذا الرسم بديلا فى كتابة مصاحفنا ثم التعقيب بعقد مطلب مستقل إستعرض فيه الباحث آراء العلماء فى اتباع رسم المصحف .

المطلب الخامس : إشتمل على الشبهات التى أثيرت حول الرسم العثمانى وكيف وقف منها علماء الأمة موقف المجاهدين وذلك بالذب عن هذا الرسم وإزالة تلك الشبهات التى أثارها الحاقدون فى وجه الحق الناصع حتى صارت تلك الشبهات بعد تفنيد العلماء لها لم تستطع الثبات أمام سطوع البرهان وجلاء الحجة بل أصبحت أوهى من بيوت العنكبوت لا تقى من أحتمى بها حراً ولا قرا وبعد :

فهذا هو جهدى المتواضع أضعه بين يدى القارئ الكريم سائلا المولى العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يثقل به موازين أعمالى وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آل بيته وذريته الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ؟

وكتبه

أبو الشيماء الفقير إلى عفو ربه البارى

عبد الفتاح عبد الغنى محمد إبراهيم العوارى

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين — القاهرة

جامعة الأزهر

تمهيد

حالة الكتابة العربية قبل الرسم العثمانى

لعله من المفيد للباحث فى قضية الرسم العثمانى أن يكشف اللثام عن حالة الكتابة العربية ومدى انتشارها قبل الرسم العثمانى .

أقول من البديهيات أن بزوغ شمس الإسلام كان إيذاناً بنهضة كتابية عظيمة تتمثل أول ما تتمثل فى حرص النبى ﷺ على تعلم الصحابة الكتابة وعلى تدوين القرآن الكريم منذ فجر البعثة النبوية .

أما الذى أضطربت فيه الروايات التى جاءت عن الأقدمين وكاد هذا الإضطراب أن يصيب آراء المحدثين فهو ما يتعلق بحالة الكتابة العربية قبل الإسلام .

والناس إزاء هذه القضية فريقان فريق يرى قلة الكتابة عند العرب وندرتها على حين يرى فريق آخر أن العرب كان للكتابة عندهم شأن قبل الإسلام سواء فى قلب الجزيرة أم فى أطرافها .

وقد مثل وجه الفريق الأول القائل بندرة الكتابة وقلتها عند العرب ابن قتيبة [ت ٢٧٦ هـ] وذلك حيث يقول : [وكانت الكتابة فى العرب قليلا] ويقول عن الصحابة وهو يتحدث عن إذن النبى ﷺ لعبد الله بن عمر بتقييد الحديث : [وكان غيره من الصحابة أميين لا يكتب منهم إلا الواحد والإثنان وإذا كتب لم يتقن ولم يصب التهجى][1] .

(١) راجع تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٣٦٦ مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢١ هـ .

ويتطرف البلوى [ت ٦٠٤ هـ] حين يذهب إلى إنعدام الكتابة عند العرب فى الجاهلية وأن الشعر قد جعل لهم عوضاً][1] اهـ

وقد انساق عدد من المحدثين وراء دعوى أمية العرب قبل الإسلام وندرة الكتابة بينهم فصدع الأستاذ حفنى ناصف بهذه الدعوى وذلك حيث قال : [فإذا وجد فيهم من يكتب ويقرأ فإنما هو نزيل هبط إليهم أوآيب من سفر بعد طول إقامة فى أرض متحضرة أوآخذ عن هذين وهو نادر][2] .

ويؤكد الدكتور إبراهيم أنيس شيوع الأمية فى شبه الجزيرة وأن العرب لم يكونوا أهل كتابة وقراءة[3] .

وهذا الإتجاه مال إليه بعض الكاتبين فى علوم القرآن من أمثال شيخ الأشياخ الزرقانى وذلك حيث قال: [إن الأمة العربية كانت موسومة بالأمية مشهورة بها لاتدرى ماالكتابة ولا الخط وجاء القرآن الكريم يتحدث عن أميتها هذه فقال : [هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين][4] .

---

(١) انظر طبقات فحول الشعراء ص ٢٢ نقلا عن رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدورى .

(٢) انظر تاريخ الأدب أو حياة العربية للأستاذ حفنى ناصف ص ٣٤ جـ ١ جامعة القاهرة ١٩٥٨ م .

(٣) انظر فى اللهجات العربية ص ٣٣ ط ٣ القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥ م للدكتور إبراهيم أنيس وأنظر له دلالات الألفاظ ص ١٨٥ جـ ١ نقلا عن رسم المصحف .

(٤) سورة الجمعة آية ٢

ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا أفراد قلائل فى قريش تعلموا الخط ودرسوه قبيل الإسلام وكان ذلك كان إرهاصا[1] من الله تعالى وتمهيداً بمبعث النبى ﷺ وتقرير دين الإسلام وتسجيل الوحى المنزل عليه بالقرآن لأن الكتابة أدعى إلى حفظ التنزيل وضبطه وأبعد عن ضياعه ونسيانه .

وكادت تتفق كلمة المؤرخين على أن قريشا فى مكة لم تأخذ الخط إلا عن طريق حرب بن أمية بن عبد شمس لكنهم اختلفوا فيمن أخذ عنه حرب فرواية أبى عمرو الدانى تذكر أنه تعلم الخط من عبد الله بن جدعان وفيها يقول زياد بن أنعم : [قلت لابن عباس معاشر قريش هل كنتم تكتبون فى الجاهلية بهذا الكتاب العربى تجمعون فيه ماأجتمع وتفرقون فيه ما أفترق هجاءاً بالألف واللام والميم والشكل والقطع وما يكتب به اليوم ؟ قال ابن عباس نعم قلت : فمن علمكم الكتابة ؟ قال : حرب بن أمية . قلت : فمن علم حرب بن أمية ؟ قال : عبد الله بن جدعان . قلت : فمن علم عبد الله بن جدعان ؟ قال : أهل الأنبار . قلت : فمن علم أهل الأنبار ؟ قال : طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن من كنده ، قلت : فمن علم ذلك الطارئ ؟ قال : الخلجان بن الموهم كان كاتب هود نبى الله عز وجل][2] .

---

(١) قال الجورجانى فى التعريفات :[الإرهاص مايظهر من الخوارق عن النبى ﷺ قبل ظهوره كالنور الذى فى جبين آباء نبينا ﷺ والإرهاص أحداث أمر خارق للعادة دال على بعث نبى قبل بعثته والإرهاص هو مايصدر من النبى ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة قيل انها من قبيل الكرامات فإن الأنبياء قبل النبوة لايقصرون عن درجة الأولياء.] اهـ محققه

(٢) هذه الرواية ذكرها القلقشندى فى صبح الأعشى الجزء الثالث ص ١٠

أما رواية الكلبي فتقص علينا أن حربا تعلم الكتابة من بشر بن عبد الملك وفيها يقول : عوانة : « أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم مرامر[1] ، بن مرة وأسلم بن سدرة و كذا عامر بن جدرة وهو من عرب طيء تعلموه من كاتب الوحي لسيدنا هود عليه السلام ثم علموه أهل الأنبار ومنهم إنتشرت الكتابة فى العراق والحيرة وغيرهما .

فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عندهم ببلاد العراق فتعلم حرب منه الكتابة ثم سافر معه بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سفيان فتعلم منه جماعة من أهل مكة] ومن هنا وجد عدد يحذق الخط والكتابة قبيل الإسلام ولكنهم نذر يسير بجانب تلك الكثره الغامرة من الأميين وفى ذلك يمتن رجل من أهل دومة الجندل على قريش فيقول :

لا تجحدوا نعماء بشر عليكموا
فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجوم[2] حتى حفظتموا
من المال ما قد كان شتى مبعثرا

---

(١) فى بعض الروايات مرار .

(٢) سمى هذا الخط بالجوم لأنه جزم من المسند أى أخذ منه راجع جوهره اللغة لابن دريد ص ١٠٤ ج ٢ وسر صناعة الإعراب لابن جنى ج ١ ص ٤٥ ولسان العرب لابن منظور مادة [جزم] ج ٤ ص ٣٦٥ والمسند هو خط حمير أيام ملكهم راجع تاج اللغة وصحاح العربية ج ١ ص ٤٨٧ .

فأجريتم الأقلام عودا وبدأة
وضاهيتمو كتاب كسرى وقيصرا
واغنيتموا عن مسند الحى حمير
ومابرزت فى الصحف أقلام حميرا[1] ا.ه

المقصود من كلامه .

ولكن هذا الإتجاه — كما يقول الأستاذ غانم قدورى — بات مرفوضا عند عامة الدارسين وقد وجد من بين القدماء من تنكر له من أمثال ابن فارس [ت ٣٩٥ه] وعلم الدين السخاوى [ت ٦٤٣ ه] وهذان العلمان يمثلان الإتجاه الثانى القاضى بإنتشار العربية ومعرفة العرب لها وذلك حيث يقول ابن فارس : « فإن لم تزعم أن العرب كلها مدراً ووبراً قد عرفوا الكتابة عليها والحروف أجمعها وما العرب فى قديم الزمان إلا كنحن اليوم فما كل يعرف الكتابة والخط والقراءة] أ.ه[2] .

ويقول علم الدين السخاوى : « فإياك وما تراه من قول من يقول : لم تكن العرب أهل كتاب ولا أقلام » أ . ه[3] .

فهذان النصان يؤكدان أنه قد كان للكتابة العربية شأن قبل الاسلام

---

(١) راجع مناهل العرفان للزرقانى ج١ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ .

(٢) انظر الصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ص ٨ المكتبة السلفية ١٩١٠ م .

(٣) انظر الوسيلة إلى كشف العقيلة ورقة ١٥ أ مخطوط دار الكتب المصرية رقم قولة [٣٠] قراءات نقلا عن رسم المصحف دراسة لغوية تارخية غانم قدورى ص ٢٢ .

سواء فى قلب الجزيرة أم فى أطرافها فلم تعد معرفة عرب الجاهلية للكتابة موطن شك فإن كثرة منهم فى الحواضر وقلة فى البادية كانت تقرأ وتكتب[١] .

وجاء فى القرآن الكريم ما يفيد معرفة عرب الجاهلية القريبة من الإسلام القراءة والكتابة فقد تكررت فى كثير من الآيات القرآنية مادة « كتب » وما فى معناها واسم آلات الكتابة[٢] ولا تعقل مخاطبة القرآن الكريم قوما بهذه الآيات لو لم يكونوا على علم وبصيرة بالقراءة والكتابة[٣] والقرآن الكريم أصدق وثيقة تحدثنا عن حياة العرب فى ذلك العهد .

إن الروايات العربية تشير إلى ممارسات كتابية متعددة سواء فى مدن الحجاز أو فى الحواضر العربية فى أطراف الجزيرة الشمالية ففى مكة رغم ان الحياة لم تكن بالغة التحضر بالنسبة لذلك العهد وأن دواعى الكتابة كانت محدودة — إلا أنه لا ينكر أنهم حرروا أحيانا بعض العهود والمحالفات بينهم وبين القبائل المجاورة رغم أن ذلك كان فى نطاق

(١) أنظر دراسة فى مصادر الأدب د/ الطاهر أحمد مكى ص ٢٠ وأنظر مصادر الشعر الجاهلى د/ ناصر الدين الأسد ص ١٠ ، ٢٣ ط دار المعارف بمصر

(٢) وردت مادة « كتب » وما اشتق منها فى القرآن أكثر من ثلاثمائة مرة ومادة « قرأ » وما اشتق منها نحواً من ثمانين مرة ووردت كذلك مادة « خط » وأسماء أدوات الكتابة : « القلم والصحف والقرطاس والرق » راجع تاريخ القرآن ص٦٦ د. عبد الصبور شاهين نقلا عن رسم المصحف دراسة لغوية .

(٣) راجع تاريخ العرب فى الإسلام ج ١ ص ١٤ د. جواد على نقلا رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية .

ضيق[١] وبلدة مثل مكة مقدسة ومتاجرة وعاصمة للثقافة وللحياة الدينية لابد أن يكون بين سكانها جماعة من المثقفين ومن الباحثين فى أمور الدين ومن القراء الكاتبين[٢] وتشير الروايات إلى ان ورقة بن نوفل كان يكتب الكتاب العربى والكتاب العبرانى[٣] وحين قاطعت قريش النبى ﷺ والمسلمين فى بداية الدعوة بمكة كتبوا كتاباً بذلك وعلقوه فى جوف الكعبة[٤] .

ويحدثنا إبن النديم عن كتاب رآه فى خزانة المأمون بخط عبد المطلب ابن هاشم فيه ذكر حقه على فلان بن فلان الحميرى[٥] وتشير كتب التاريخ إلى إستخدام الكتابة فى مكة فى وقت مبكر ، فهذا قصى بن كلاب يكتب من مكة إلى أخيه ابن أمه رزاح بن ربيعة بن حرام العذرى فى مشارف الشام يدعوه إلى نصرته والقيام معه فى منازعة خزاعة وبنى بكر أمر مكة[٦] .

(١) راجع : مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى د. محمد حميد الله ط القاهرة لجنة التأليف والنشر والترجمة ١٩٤١م

(٢) راجع : للسيرة النبوية د. جواد على ص ٦٩

(٣) نفس المرجع

(٤) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد حـ ١ ص ٢٠٨ وليست هذه هى المرة الأولى التى تكتب فيها قريش وتعلق الكتاب فى الكعبة بل إن قريشاً كتبوا قبل الإسلام كتاباً وعلقوه فى جوف الكعبة توثيقاً لأمر كان بينهم راجع المنمق فى أخبار قريش لابن حبيب ص ٨٩ ط. دائرة المعارف العثمانيه حيدر أباد

(٥) الفهرست لابن النديم ص ١

(٦) راجع سيرة ابن هشام ق ١ ص ١١٨

ولعل فيما يرويه البلاذرى عن عدد الكاتبين فى مكة والمدينة حين ظهور الإسلام وغم أن هذه الرواية — ربما — لا تمثل الواقع تماماً ما يضع الحقيقة التاريخية التى اختلت فى قول ابن قتيبة السابق ومن شايعه فى مذهبه — فى موضعهم الصحيح حين يقول : «دخل الإسلام وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب» .

ويقول عن الكتابة فى المدينة : إن الإسلام جاء وفيهم عدة يكتبون وعدد منهم أحد عشر كاتباً[١] .

فالكتابة فى المدينة لا تختلف حالتها عنها فى مكة كما يتضح من قول البلاذرى .

بل إن الواقدى «ت ٢٠٧» يشير إلى أن «بعض اليهود قد علم كتاب العربية وكان يعلمه الصبيان بالمدينة فى الزمن الأول[٢] .

ويبدو أن وجود أهل الكتاب فى المدينة كان له أثر فى انتشار الكتابة هناك[٣] .

ولعل فى الذى قام به الصحابة فى خدمة حاجة الدولة الإسلامية الجديدة سواء فى كتابة الوحى أم كتب النبى ﷺ وما يجرى بين الناس من معاملات ما يؤكد الحالة التى كانت عليها الكتابة العربية فى الحجاز قبل الإسلام لأن معظم الصحابة إنما نشأوا واكتسبوا خبراتهم الحياتية فى الجاهلية ،

---

(١) فتوح البلدان ص ٤٧٧ ، ٤٧٩

(٢) راجع مفتوح البلدان ٤٧٩

(٣) راجع دلالة الألفاظ د/ إبراهيم انيس ص ١٨٦

وإذا تركنا قلب الجزيره إلى أطرافها الشمالية نجد الروايات العربية تكثر مؤكدة إستخدام الكتابة على نطاق واسع فهذا حماد جد عدى بن زيد الشاعر «ت نحو ٥٩٠ م» قد كتب للنعمان الأكبر وأن عديا كان يكتب بالعربية لملك فارس[١] .

وما دام عدى يستخدم العربية فى ديوان ملك الفرس فإن من المنطقى أن تكون الكتابة العربية المستعملة فى إمارة المناذرة فى الحيرة[٢] .

وقصة الشاعرين المتلمس وطرفة مشهورة إذ كانا قد قدما على عمرو ابن هند ملك الحيرة فكتب لهما كتابين إلى عامله فى البحرين يأمره بقتلهما وأخبرهما أنه كتب لهما بجائزة وتروى القصة كيف أعطى المتلمس صحيفته لغلام من غلمان الحيرة فقرأها له ونجا بنفسه[٣] ، فهذه القصة تدل على مدى شيوع الكتابة فى الحيرة وكذلك إحتمال معرفة الكتابة العربية فى البحرين وقد كانت القبائل العربية فى غربى العراق تمتد منازلها — قبل الإسلام — ما بين الأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطواف الفرات والقطقطانة والحيرة[٤] .

---

(١) راجع الشعر والشعراء ج ١ ص ٢٢٨

(٢) راجع رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغام قدورى ص ٢٦

(٣) راجع كتاب الأغانى للأصفهانى ج ٢٣ ص ٥٣٩ ولسان العرب ماده «صحف ج ١١ ص ٨٨»

(٤) راجع معجم البلدان ج ١ ص ٣٤١ ج ٢ ص ٢٥٣ ، ج ٣ ص ٣٧٦ ج ٦ ص ٢٥٣ ، ج ٧ ص ١٢٥ ، ج ٨ ص ٤٨٦ لتعيين أماكن هذه القرى الواقعة على الفرات غربى العراق

ومما يذكر ان خالد بن الوليد بعد أن فرغ من الأنبار وأمن أهلها وظهروا « رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها »[١] .

وحين خرج إلى عين التمر وجد صبيانا يتعلمون الكتابة[٢] .

ويبدو أن شهرة أهل الحيرة وما جاورها بالكتابة قد استمرت حتى فى الإسلام فهذا عبد الرحمن بن عوف يستكتب رجلا من أهل الحيرة نصرانى مصحفا فأعطاه ستين درهما[٣] .

ولم يقتصر إنتشار الكتابة فى شمال الجزيرة على أطراف العراق بل إن ذلك قد امتد إلى أطراف الشام فيروى البخارى أن ملك غسان أرسل إلى كعب بن مالك كتاباً يدعوه فيه أن يلحق به بعد ما كان من قصه تخلفه عن غزوة تبوك وجفاء المسلمين له ولصاحبه[٤] .

ويذكر الواقدى أن النبى ﷺ كتب كتاباً لأكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل[٥] .

ويروى ابن سعد فى طبقاته ان فروة بن عمرو الجيزامى وكان عاملا لقيصر على عمان من أرض البلقان قد أسلم وكتب إلى النبى ﷺ فكتب

(١) التاريخ جـ ٣ ص ٣٧٥ للطبرى .
(٢) معجم البلدان جـ ٨ ص ٣١١
(٣) كتاب المصاحف ص ٣٣
(٤) هذه القصة أخرجها البخارى فى صحيحه ك المغازى ب حديث كعب بن مالك وقوله عزوجل [وعلى الثلاثة الذين خلفوا ...] الآية
(٥) راجع كتاب المغازى جـ ٣ ص ١٠٢٨ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

إليه جواب كتابه[١] ويذكر ابن هشام فى سيرته إن كتاب ملوك حمير قدم على رسول الله ﷺ مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم فكتب إليهم رسول الله ﷺ جواب كتابهم[٢] قلت : وبعد استقراء هذه النصوص تستطيع أن تقرر فى ثقة واطمئنان « أن الكتابة العربية كانت معروفة بين عرب الجاهلية سواء فى وسط الجزيرة أم فى أطرافها بدرجة تكفى لأن تنفى ما قيل من ندرة أو إنعدام الكتابة بينهم وتشير من جانب أخر إلى أن الكتابة العربية بذلك الإستخدام الواسع لابد أنها قد أخذت شكلا أقرب إلى توحيد القواعد ومع كل ذلك فإنها كانت تنتظر الفرصة العظيمة التى أتاحها لها الإسلام لأن تعبر عن حضارة جديدة قادها القرآن الكريم الذى دون بها »[٣] والله أعلم .

شأن الكتابة فى الإسلام :

منذ بزوغ فجر الإسلام وسطوع نوره وهو يرفع من شأن الكتابة ويعلى من مقامها وإن كنت فى شك مما نقول فهذه أولى قطرات الوحى الأعلى التى تنزلت على قلب النبى يشيد الحق فيها بالقلم وما يعلم الله عباده بوساطة العلم :

إذ يقول جلت حكمته « إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم »[٤] .

(١) راجع جـ ١ ص ٢٦٢
(٢) راجع جـ ٢ ص ٥٨٨
(٣) راجع رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢٧ ، ٢٨
(٤) سورة العلق الآية ١ : ٥

وهذه سورة (ن) يحلف العلي الأعلى فيها بالقلم وما يسطرون إذ يقول (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون)[1] وهذا من أروع ألوان التنبيه إلى جلال الخط والكتابة ومزاياهما.

وهذا رسول الله ﷺ يدفع أصحابه دفعا إلى أن يتعلموا الخط ويحذقوا الكتابة ويهيء لهم السبل بكل ما يستطيع من وسيلة مشروعة حتى لقد ورد أن المسلمين في غزوة بدر الكبرى أسروا ستين مشركاً فكان مما يقبل الرسول ﷺ في فداء الواحد منهم أن يعلم عشرة من أصحابه الكتابة والخط وهكذا أعلن الرسول ﷺ بعمله هذا أن القراءة والكتابة عديلان للحرية وهذا منتهى ما تصل إليه الهمم في تحرير شعب أمي من رق الأمية وبمثل هذه الطريقة أخذت ظلمات الأمية تتبدد بأنوار الإسلام شيئاً فشيئاً وحل محلها العلم والكتابة والقراءة وهذا من أدل الأدلة على أن الإسلام دين العلم والحضارة والمدنية[2].

هل النبي ﷺ عرف القراءة والكتابة في أخر أمره أولا ؟

محل خلاف بين الباحثين من العلماء فعلى حين يرى فريق منهم أن النبي ﷺ عرف القراءة والكتابة في أخر أمره بعد أن قامت حجته وعلت كلمته فإن فريقا أخر يرى أن النبي ﷺ لم يتعلم القراءة ولا الكتابة أصلا.

حجة الفريق الأول : القائل بكون النبي ﷺ عرف القراءة والكتابة تتمثل في أن الحكمة في أول الأمر هي إقامة الدليل على صدق

(١) سورة القلم الآية ١ : ٢

(٢) راجع مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٦٥

نبوته ورسالته ولو كان قارئاً وكاتباً وهم أميون لراحت تهمتهم له بأن ما جاء به كانت نتيجة إطلاع ودرس قال تعالى : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون »[1] ، فلما نزل القرآن واشتهر الإسلام وقامت الحجة تعلم الرسول ﷺ أخر حياته القراءة والكتابة. ويدل لهذا الرأى ما رواه ابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : (رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر »[2].

وما رواه البخاري في صلح الحديبية فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ماقضى عليه محمد بن عبد الله الحديث[3].

حجة الفريق الثاني : القائل بأن النبي ﷺ لم يتعلم القراءة ولا الكتابة أصلا استدلوا بالحديث الصحيح (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »[4] وأول ما جاء في دليل في حجة الفريق الأول من قوله فكتب على أن معناه أمر بالكتابة[5] .

(١) سورة العنكبوت آية ٤٨

(٢) حديث أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الصدقات ب ١٩

(٣) كتاب الصلح ٦ ، كتاب الجزية ١٩ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد ٩٢ وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد ١٥٦ والدارمي في مسنده السير ٦٤ والإمام أحمد في مسنده ٢٩٨/٤

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم ب ١٣ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام حديث رقم ١٥ وأبو داود في سننه كتاب الصوم ب ٤ والنسائي في سننه كتاب الصيام ب ١٧ وأحمد في مسنده ١٢٢/٢

(٥) راجع منهج الفرقان في علوم القرآن ص ٨٦

وللعلامة الألوسى — عليه سحائب الرحمه — قدر طيب من الكلام فى هذه القضية — أعنى قضية كون النبى ﷺ هل عرف القراءة والكتابة بعد النبوة أولا ؟ وذلك حيث أورد اختلاف المختلفين وحجة كل منهم وذلك بأسلوبه الرصين وتدقيقاته القيمة مما لا نرى بأساً فى إيراد نص كلامه بتمامه وذلك حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون][1] .

« واختلف فى أنه ﷺ أكان بعد النبوة يقرأ ويكتب أم لا . فقيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يحسن الكتابة واختاره البغوى فى التهذيب وقال : إنه الأصح .

وادعى بعضهم أنه ﷺ صار يعلم الكتابة بعد أن كان لا يعلمها وعدم معرفتها بسبب المعجزة فى هذه الآية فلما نزل القرآن واشتهر الإسلام وظهر أمر الارتياب تعرف الكتابة حينئذ .

وروى ابن أبى شيبة وغيره : « مامات ﷺ حتى كتب وقرأ »[2] ونقل هذا للشعبى فصدقه وقال : سمعت أقواماً يقولون وليس فى الآيه ماينافيه .

وروى ابن ماجه عن أنس قال : « وساق الحديث السابق الذى نقلناه

---

(١) آية رقم ١١ من سورة العنكبوت

(٢) هذا الحديث أورده صاحب مجمع الزوائد بسنده عن عون بن عبد الله بن عتبه عن أبيه قال [مامات النبى ﷺ حتى قرأ وكتب] ورواه الطبرانى وقال هذا حديث منكر وأبو عقيل ضعيف وهذا الحديث معارض الكتاب الله تعالى وإن معناه أن النبى ﷺ لم يتوف حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعنى أنه كان يعقل فى زمانه والله أعلم .

مجمع الزوائد ٨/٢٧١ ط مكتبة القدس

ذلك ، ثم قال : ويشهد لكتابته أحاديث فى صحيح البخارى وغيره كما ورد فى صلح الحديبية وذكر الحديث السابق .

وممن ذهب إلى ذلك أبو ذر عبد بن أحمد الهروى وأبو الفتح النيسابورى وأبو الوليد الباجى من المغاربة وحكاه عن السمنانى وصنف فيه كتاباً وسبقه إليه ابن منبه ولما قال الوليد ذلك طعن فيه ورمى بالزندقة وسب على المنابر ثم عقد له مجلس فأقام الحجة على مدعاه وكتب به إلى علماء الأطراف فأجابوا بما يوافقه ومعرفة الكتابة بعد أميته ﷺ لا تنافى المعجزة بل هى معجزة أخرى لكونها من غير تعليم وقد ورد بعض الأجلة كتاب الباجى لما فى الحديث الصحيح « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »[1] وقال : كل ما ورد فى الحديث من قوله « كتب » فمعناه أمر بالكتابة كما يقال : كتب السلطان بكذا لفلان وتقديم قوله تعالى [من قبله] على قوله [ولا تخطه] كالصريح فى أنه عليه الصلاة والسلام لم يكتب مطلقا ، وكون القيد المتوسط راجعاً لما بعده غير مطرد .

وظن بعض الأجلة رجوعه إلى ما قبله وما بعده فقال يفهم من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان قادراً على التلاوة والخط بعد إنزال الكتاب ولولا هذا الاعتبار لكان الكلام خلوا عن الفائدة وأنت تعلم أنه لو سلم ما ذكره من الرجوع لا يتم أمر الإفادة إلا إذا قيل بحجية المفهوم والظان ممن لا يقول بحجيته »[2] .

---

(١) حديث سبق تخريجه

(٢) حجية المفهوم مختلف فيها بين العلماء فمنهم من أثبتها ومنهم من نفاها وتفصيل المقام فى هذا مبسوط فى مظانه من كتب الأصول فليرجع إليه ، راجع على سبيل المثال. نهاية السول ومسلم الثبوت وشرحه

ثم قال الآلوسى فى هذه الردود ما نصه: « ولا يخفى أن قوله عليه الصلاة والسلام : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب » ليس نصاً فى استمرار نفى الكتابة عنه عليه الصلاة والسلام ولعل ذلك باعتبار أنه بعث عليه الصلاة والسلام وهو وأكثر من بعث إليهم وهو بين ظهرانيهم من العرب أميون لا يكتبون ولا يحسبون فلا يضر عدم بقاء وصف الأمية فى الأكثر بعد .

وأما ما ذكر من تأويل « كتب » بأمر بالمكاتبة خلاف الظاهر .

وفى شرح صحيح مسلم عليه الرحمة نقلا عن القاضى عياض أن قوله فى الرواية التى ذكرناها « ولا يحسن يكتب فكتب » كالنص فى أنه عليه الصلاة والسلام كتب بنفسه فالعدول عنه إلى غيره مجاز ولا ضرورة إليه . ثم قال : « وقد طال كلام كل فرقة فى هذه المسئلة وشنعت كل فرقة على الأخرى فى هذا فالله تعالى أعلم ، اهـ[1] .

تعقيب :

وأقول : « إن التشنيع ليس من دأب العلماء ولا من أدب الباحثين والمسألة التى نحن بصددها مسألة نظرية والحكم فى أمثالها يجب أن يكون لما رجح من الأدلة لا للهوى والشهوة ونحن إذا استعرضنا حجج هؤلاء

(١) روح المعانى جـ ٢١ ص ٤، ٥ طـ منير وراجع معه فتح البارى جـ ٧ ص ٤٠٥ ، ٤٠٧ وراجع معهما شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٢ ص ١٣٧ — ١٣٨ حيث أورد حجاج الفريقين نقلا عن كلام القاضى عياض فبوقوفك عليه ترى كيف نصر القاضى عياض القول بأن النبى ﷺ كتب بنفسه وساق الرواية التى هى نص فى كتابته ثم بين أن الحمل عليه أولى من الصيرورة إلى المجاز حيث لا ضرورة إليه

نلاحظ أن أدلة أميته ﷺ قطعية يقينية وأن أدلة كونه ﷺ كتب وخط بيمينه أدلة ظنية غير يقينية ولم يدع أحد أنها قطعية يقينية .

ثم إن التعارض ظاهر فى ما بين هذه وتلك غير أنه تعارض ظاهرى يمكن دفعه بأن تحمل أدلة الأمية على أولى حالاته ﷺ وأن تحمل أدلة كتابته على أخريات حالاته وذلك جمعاً بين الأدلة .

ولا ريب أن الجمع بينها أهدى سبيلا من إعمال البعض واهمال البعض ما دام فى كل منها قوة الإستدلال وما دام الجمع ممكناً على أية حال .

أما لو لم يمكن الجمع بينها فلا مشاحة حينئذ فى قبول القطعى ورد الظنى لأن الأول أقوى من الثانى [وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً][1] ، هذا هو الميزان الصحيح لدفع التعارض والترجيح فأحكم عند الاختلاف والاشتباه « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله »[2] أهـ[3] والله أعلم .

(١) هذا اقتباس من الآية ٢٨ من سورة النجم ونصها : « وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً »

(٢) هذا اقتباس من الآية ٢٦ من سورة ص ونصها : « ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب »

(٣) مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٦٧

المطلب الأول

فى تعريف رسم المصحف

إن استخدام مصطلح الرسم المصحفى قد ظهر فى وقت متأخر نسبياً فى المؤلفات التى اهتمت بموضوع خط المصحف .

فاللغة العربية عرفت عدداً كبيراً من الكلمات للدلالة على تمثيل الألفاظ برموز مكتوبة[١] إلا أن أشهر تلك الكلمات التى استعملت استعمال المصطلحات هى [الكتاب والخط والهجاء والرسم] .

ويبدو أن استخدام هذه المصطلحات الأربعة قد تطور عبر القرون فقد كان مصطلح [الكتاب] الذى هو أحد مصادر كتب »[٢]، قد استخدم أولا دون غيره علماً على رسم المصحف و كتابة الكتاب على السواء وفى ذلك دلالة على أن رسم المصحف لم يكن يختلف فى شئ عما كان يستعمله الناس فى غير المصحف من الخط فكان جميع ذلك يطلق عليه مصطلح [الكتاب] .

أما الخط والهجاء فربما استخدما فى وقت مبكر لاحق لاستعمال [الكتاب] فصار مصطلح [الخط] يطلق على الكتابة عامة وظهر مصطلح [خط المصحف] .

وفى فترات متأخرة ظهر مصطلح علم الخط[٣] .

---

(١) راجع : المخصص لابن سيدة ج ١٣ ص ٤ ط١ القاهرة المطبعة الأميرية الكبرى ١٣٢٠ هـ .

(٢) راجع : لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ١٩٢ .

(٣) راجع : رسالة فى علم الخط للسيوطى ص ٥٤ ، وكشف الظنون لحاجى خليفة ج١ عمود [٧١١–٧١٣] .

لكن الملاحظ أن مصطلح الخط — كما يقول بعض الباحثين — صار أكثر دلالة على الجانب الفنى للكتابة وصناعة الخطاطين[١] .

أما الهجاء : وهو من هجوت الحروف وتهجيتها هجواً وهجاء[٢] .

وسماه ابن أبى داود الهجاء[٣] .

أقول : أما الهجاء أو الهجاه : فهو تقطيع اللفظة بحروفها[٤] أو التلفظ بأسماء الحروف لامسمياتها لبيان مفرداتها[٥] .

تقول مثلا : ماهجاء بكر ؟ فيقول المجيب : باء وكاف وراء[٦] .

فكأن الهجاء تعداد حروف الكلمة المكتوبة .

ومما يلاحظ أن معظم المصادر الأولى التى ألفت فى موضوع الخط والكتابة كانت تعرف بكتب [الهجاء] أو [هجاء المصاحف][٧] .

أما مصطلح الرسم العثمانى أو رسم المصحف فقد ظهر — على مايبدو — فى وقت متأخر نسبياً إذ إن كافة معاجم اللغة لاتذكر لمادة [رسم] أى معنى يتعلق بالخط .

---

(١) راجع : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ١٥٨ .

(٢) راجع : لسان العرب ج ٢٠ ص ٢٢٨ .

(٣) راجع : المصاحف ص ١١٧ .

(٤) راجع : المخصص ج١٣ ص ٣ .

(٥) لطائف الإشارات للقسطلانى ج ١ ص ٢٨٣ ، اتحاف فضلاء البشر ص ١٠ .

(٦) سر صناعة الإعراب [مخطوط ورقة ٢٩١ ب] لابن جنى . نقلا عن رسم المصحف ص ١٥٦

(٧) راجع : رسم المصحف ص ١٥٦ .

وأصل معنى [رسم] هو الأثر ورسم كل شئ أثره والجمع رسوم[١] .

والمراد أثر الكتابة فى اللفظ وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها[٢].

وربما كان استعمال الرسم للدلالة على خط المصحف إشارة إلى معنى الأثر القديم الذى يحرص المسلمون على المحافظة عليه ومن ثم ظهر مصطلح [مرسوم الخط] و [مرسوم خطوط المصاحف] و [الرسم] وما اشتق من نفس المادة[٣] .

فمصطلح الرسم شاع من قبل ويشيع اليوم فى إطلاقه على كتابة المصحف الشريف[٤] فإذا كان مصطلح الإملاء أو الرسم الإملائى قد ظهر مرادفاً للخط والهجاء ورغم تلك المعانى الخاصة التى لابست استخدام كل مصطلح إلا أنها ظلت جميعاً تستخدم كترادفات بصورة عامة .

لكن مصطلح الرسم المصحفى أصبح خاصاً ومحدد الدلالة منذ أن استخدم للتعبير عن خط المصحف .

ولما كان عنوان المطلب هو رسم المصحف وقد أوقفتك على كلام أئمة العربية فى معنى الرسم فإنه يحسن بى أن أقفك كذلك على معنى المصحف فى اللغة والعلاقة بين أصله اللغوى وما هو علم عليه الآن .

---

(١) راجع : الجمهرة لابن دريد جـ ٢ ص ٣٣٦ ولسان العرب جـ ١٥ ص ١٣٢ .

(٢) راجع : رسم المصحف والاحتجاج به فى القراءات ا د/ عبد الفتاح شلبى ص ٩ . مكتبة النهضة مصر سنة ١٩٦٠م .

(٣) راجع : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ١٥٦ .

(٤) راجع : فى علم الكتابة العربية ا . د / عبد الله ربيع محمود ص ١٤٣ ط ١ سنة ١٩٩٢ م .

فأقول والله استعين : عرف علماء اللغة المصحف فقالوا : والمصحف — بضم الميم وكسرها — الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين كأنه أصحف والكسر والفتح فيه لغة .

قال أبو عبيد : [تميم] تكسرها و [قيس] تضمها ولم يذكر من يفتحها ولا أنها تفتح إنما ذلك عن اللحيانى عن الكسائى[١] .

والعلاقة بين هذا الأصل وماهو علم على المكتوب بين الدفتين أن المصحف سمى مصحفاً لأنه أصحف أى جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين ، وحينما يطلق [المصحف] مع كلمة [رسم] يقصد منها المصاحف العثمانية التى أجمع عليها الصحابة — رضوان الله عليهم أجمعين — ثم أصبحت هذه التسمية تطلق على ذلك العلم الذى اتخذ مادته وموضوعه من ظواهر رسم المصحف .

فقد سماه بعضهم بعلم رسم المصحف كما فى كشف الظنون[٢] وسماه بعضهم كذلك بعلم رسم كتابة القرآن فى المصحف[٣] ، واستعمل ابن خلدون مصطلح [الرسم المصحفى][٤] واستعمله نصر الهورينى مقابلا لمصطلح الخط القياسى[٥] .

---

(١) راجع : لسان العرب مادة [ص ح ف] .

(٢) راجع ج ١ ص ٩٠٢ لحاجى خليفة .

(٣) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٢٩ .

(٤) راجع مقدمة بن خلدون ج ١ ص ٧٩١ .

(٥) المطالع النصرية ص ٢٦ ، ١٥١ بل سماه المارغنى بعلم الرسم التوقيفى فقال : [هو علم تعرف به مخالفات خط المصاحف لأصول الرسم القياسى] راجع دليل الحيران شرح مورد الظمآن ص ٤٠ . نقلا عن نظرات فى رسم المصحف د . على إبراهيم محمد

فإن قلت : ماسر نسبة رسم المصحف إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه — مع أن سيدنا عثمان لم يكتب الرسم المصحفى بيده إنما كتبته اللجنة المشكلة لهذا الغرض — فيقال الرسم العثمانى ؟.

قلت : لاشك فى أن ذلك جاء بعد إرسال المصاحف التى انتسخت فى المدينة بأمره — رضى الله عنه — إلى الأمصار فارتبط اسمه بتلك المصاحف وبطريقة الكتابة فيها حيث هو الآمر بذلك والمشرف العام على اللجنة التى وكل إليها أمر هذه المهمة .

فإن قلت : وهل هـذه التسمية كانت معروفة قبل زمن سيدنا عثمان أو لا ؟

قلت الظاهر على ماتفيده الروايات الكثيرة التى أوردها الحافظ السيوطى عليه الرحمة أن التسمية بالمصحف معروفة من زمن الصديق أبى بكر رضى الله عنه فقد روى أن أبا بكر استشار الناس بعد جمع القرآن فقال بعضهم نسميه سفراً كما يسمى اليهود فكرهوه وقال بعضهم نسميه إنجيلا فكرهوه فقال بعضهم إن فى الحبشة مثله يسمى مصحفاً فارتضى أبو بكر ذلك وسماه مصحفاً[1] .

ومقتضى هذه الرواية أن لفظ المصحف كان معروفاً فى زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلا أن ما كتب فى عهده أشتهر فى الروايات وألسنة العلماء باسم الصحف وما كتب فى عهد عثمان أشتهر باسم المصحف .

ولعل اشتهار التعبير عن المكتوب فى عهد أبى بكر بالصحف لأن

(١) راجع الإتقان فى علون القرآن ج ١ ص ٥١

ما كتب فيه كان مرتب الآيات دون السور أو لعل إشتهار تسمية المكتوب بالمصحف لم تكن إلا بعد زمن الصديق فى عهد عثمان وإن كانت التسمية به معروفة من قبل[1] .

والله أعلم

(١) راجع كتابنا مواهب الرحمن فى علوم القرآن ص ١١٩ : ١٢٠ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م .

المطلب الثانى

ظروف النشأة وأهم المؤلفات فى هذا العلم

هذا الرسم العثمانى الذى ظل نساخ المصاحف حريصين على ألا يخرجوا على شىء مما فى رسمه يضع أمامنا نموذجاً صادقاً لما كانت عليه الكتابة العربية فى النصف الأول من القرن الهجرى الأول حين كان الناس فى تلك الأيام لا يحسنون بفرق بين كتابتهم وما يجدونه فى المصحف وكان أكثر الصحابه ومن وافقهم من التابعين وأتباعهم يوافقون الرسم المصحفى فى كل ما يكتبونه ولو لم يكن قرآناً ولا حديثا واستمر الأمر على ذلك إلى أن ظهر علماء البصرة والكوفة وأسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية وسموها علم الخط القياسى أو الاصطلاحى المخترع وسموا رسم المصحف بالخط المتبع[1] .

والموقف الحق والمنهج الصواب فى فهم حقيقة العلاقة بين الرسم المصحفى والإملاء العربى هو أن الكتابة العربية أتى عليها حين من الدهر كانت تكتب بالصورة التى نجدها فى الرسم العثمانى تشهد لذلك النقوش التى ترجع إلى القرن الهجرى الأول ، ولكن اتساع استخدام الكتابة العربية فى القرون الهجرية الأولى قد أظهر الحاجة بوضوح إلى قواعد الكتابة أكثر تحديداً وضبطاً فاتجه الناس منذ القرن الأول إلى تكميل ما يبدو فى الكتابة العربية من نقص وإلى توحيد مافيها من تعدد القواعد وأسهم علماء العربية فى هذه الحركة وألفوا مع مرور السنين رسائل وكتبا

---

(١) انظر : المطالع النصرية للشيخ نصر الهورينى ص ٢٦ بتصرف ط المطبعة الخيرية سنة ١٤٠٤ هـ .

فى هذا الموضوع لكن هذه الحركة التكميلية والتقعيدية للكتابة العربية لم تبتعد بها عما هى عليه فى رسم المصاحف الأئمة[1] .

ومع ظهور الفروق الظاهرة بين المكتوب والمنطوق فى هذا الرسم المتبع آنذاك والذى استخدم فى رسم المصحف وغيره لم يحاول علماء العربية تقنينين هجائها وتنميط رسمها إلا بعد فترة غير قصيرة لأنهم قد ارتضوا فى أول الأمر الكتابة المصحفية التى كتبت بها المصاحف الشريفة واستعملوها فى كل أمور حياتهم .

وقد أراد الله تبارك وتعالى — لهذا الرسم البقاء وكان من أقوى أسباب بقائه ارتباطه بالقراءات القرآنية حيث كان هذا الارتباط عاملا أساسياً فى الحفاظ على رسم الكلمات على صورتها التى كتبت بها قديماً .

وقد دفع ارتباط الرسم بالقراءات العلماء إلى حصر الكلمات التى جاءت فى المصحف مكتوبة بصورة تخالف ما اصطلح عليه الناس فى الفترات اللاحقة مما شكل موضوعاً ومادة لكثير من المصنفات التى أسست ما وسمى اليوم بعلم رسم المصحف[2] .

إذ ألف فيه : —

١ — الإمام أبو عمرو الدانى كتابه المسمى المقنع .

---

(١) انظر رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية الأستاذ الدكتور / غانم قدورى الحمد ص ٧٣٥ فى بعدها .

(٢) راجع : نظرات فى رسم المصحف ص ٤٧٩ د . على إبراهيم محمد بحث منشور بمجلة الأزهر الجزء الرابع ص ٤٧٧ فما بعدها عدد ربيع الآخر ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٢ — والعلامة أبو عباس المراكشي كتابه المسمى « عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل ».

٣ — والإمام عبد الله بن عامر اليحصبي [ت ١١٨ هـ] كتابين أحدهما اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق. وثانيهما مقطوع القرآن وموصوله[١].

٤ — وألف الكسائي [ت ١٨٩ هـ] اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفه وأهل البصرة[٢].

٥ — اختلاف المصاحف لأبي حاتم سهل بن السجستاني [ت ٢٤٨ هـ].

٦ — كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني [ت ٣١٦ هـ].

٧ — كتاب المصاحف لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أشته الأصفهاني [ت بمصر ٣٦٠ هـ] وهو كتاب ينقل عنه السيوطي كثيراً.

٨ — كتاب البديع في هجاء المصاحف لابن معاذ الجهني [ت ٤٤٢ هـ].

٩ — كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني المعروف في زمانه بابن الصيرفي [ت ٤٤٤].

١٠ — كتاب المحكم في نقط المصاحف له أيضاً.

١١ — القصيدة الرائية للإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي [ت ٥٩٠ هـ] المسماه (عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) التي نظم

(١) راجع : دراسات في علوم القرآن ص ١٤٠ وذكر ياقوت الحموي مصدراً آخر وهو [هجاء المصاحف] لمكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي [ت ٤٣٧ هـ] راجع معجم الأدباء ج ١٩ ص ١٧٠.

(٢) راجع الفهرست ص ٣٦.

فيها مسائل المقنع لأبي عمرو الداني وزاد عليه أحرفاً يسيرة جملتها ست كلمات.

وقد اهتم العلماء بهذه القصيدة وكتبوا عليها شروحاً وفيرة ونظم كثير منهم على منوالها قصائد زادوا فيها عليها[١].

١٢ — وألف العلامة الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولي إذ نظم أرجوزة سماها « اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم ».

١٣ — ثم جاء العلامة المرحوم الشيخ محمد خلف الحسيني شيخ المقارىء بالديار المصرية فشرح تلك المنظومة وذيل للشرح بكتاب سماه « مرشد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن »[٢].

١٤ — وكذلك ألف الشنقيطي كتابا سماه « إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ».

١٥ — وكذلك بحث قيم للأستاذ الدكتور / عبد الفتاح شلبي سماه « رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات ».

١٦ — وكذلك كتاب قيم لشيخنا أ.د / عبد الحي حسين الفرماوي سماه « رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين » وهو جيد في مادته العلمية ومتقن في أسلوبه وعرضه لشتى القضايا المتعلقة برسم المصحف وقد أفدت منه كثيراً في هذا البحث المتواضع.

١٧ — وكذلك أو قفني شيخي أ. د / عبد الغفور محمود مصطفى

(١) راجع : دراسات في علوم القرآن أ.د / محمد بكر اسماعيل ص ١٤٠ ط. المنار.

(٢) راجع : مناهل العرفان ج١ ص ٣٦٩.

— أطال الله بقاءه — على رسالة قيمة فى رسم المصحف للأستاذ الدكتور غانم القدورى الحمد وهى رسالة علمية تقدم بها صاحبها إلى قسم اللغة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة . وهى غزيرة فى مادتها العلمية موثقة بشتى المصادر المخطوطة والمطبوعة أفدت منها كثيراً فى بحثى هذا بفضل توجيه شيخى أ.د / عبد الغفور مصطفى وحثه لى على قراءتها والانتفاع بها .

١٨ — كذلك المطلع على ما كتب فى علوم القرآن يرى مباحث متعلقة بالرسم وردت فى ثنايا هذه الكتب من أمثال البرهان والاتقان وغيرهما

١٩ — كذلك أورد بعض الأئمة المعنيين بالقراءات فصولا فى كتبهم عن هذه القضية مثل ابن الجزرى فى كتابه النشر فى القراءات العشر وأبن البناء الدمياطى فى كتابه اتحاف فضلاء البشر .

أقول ولعل المستقبل يجلى لنا حقيقة الأمر وذلك عن طريق كشف جديد من عزيز تراثنا المتعلق برسوم المصحف — المخطوط المتناثر فى غياهب مكتبات العالم . وما ذلك على الله بعزيز .

وهكذا تتابع البحوث ويتنافس الباحثون فى تجلية الأمر فى هذه القضية .

وإن دل هذا فإنما يدل على عناية المسلمين بكتاب ربهم وتعلقهم به والتفانى فى القيام على خدمته حفظاً وتلاوة وتفسيراً وكتابة ورسماً وسيظل الأمر — إن شاء الله — هكذا إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها تحقيقا لوعده بحفظ كتابه .

والله أعلم ؟

المطلب الثالث

ظواهر الرسم المصحفى وقواعده

للرسم المصحفى ظواهر وقواعد فى خطه ورسمه حصرها العلماء فى ست قواعد وهى الحذف والزيادة والهمز والبدل والفصل والوصل ومافيه قراءتان فقرأ على إحداهما وهذه الظواهر وتلك القواعد للرسم المصحفى يجمل بنا أن نورد لك حديثاً مجملا عنها ثم نعقب على هذا الحديث بذكر بضعة إتجاهات للعلماء فى موقفهم من تلك الظواهر وهذه القواعد للرسم المصحفى والتى جاءت خارجة على القواعد التى قعدها علماء العربية مع إيماننا بأن تلك القواعد التى وضعها علماء العربية كانت لاحقة للرسم ومن ثم لايمكن أن تكون ميزاناً لظواهره بل الذى يجب أن نعتقده أن العلماء أتخذوا ظواهر الرسم المصحفى أساساً لتقعيد قواعدهم وهاك بيان هذه الظواهر وتلك القواعد للرسم المصحفى فأقول وبالله التوفيق .

القاعدة الأولى : قاعدة الحذف :

ذكر الشيخ الضباع ـ رحمه ـ أن الحذف جاء فى المصاحف على ثلاثة أقسام حذف إشارة وحذف إختصار وحذف إقتصار .

أما حذف الإشارة فهو مايكون موافقاً لبعض القراءات نحو [وإذ وعدنا][1] فقد قرأ بحذف الألف وإثباتها فحذفت الألف فى الخط إشارة

(١) من الآية ٥١ البقرة قرأ أبو جعفر والبصريان بقصر الألف من الوعد وقرأ الباقون بالمد من المواعده أنظر النشر فى القراءات العشر ٢١٢/٢ ط دار الكتب العلمية بيروت .

لقراءة الحذف ولا يشترط فى كونة حذف إشارة أن تكون القراءة المشار إليها متواتره بل ولو شاذة لإحتمال أن تكون غير شاذه حين كتب المصحف[١] .

وأما حذف الإختصار فهو مايختص بكلمة دون مماثلها فيصدق بما تكرر من الكلمات ومالم يتكرر منها كحذف ألف جموع السلامة نحو [العلمين] و [ذريت] والأصل [العالمين] و [ذريات] .

وأما حذف الإقتصار فهو ما أختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها مثل [الميعد] فى الأنفال وأصلها [الميعاد][٢]

القاعدة الثانية : قاعدة الزيادة :

وهى مايزاد فى المصاحف من حروف الهجاء الثلاثة الألف والواو والياء وخلاصة هذه الزيادة أن الألف تزاد بعد الواو فى أخر كل إسم مجموع أوفى حكم المجموع نحو [ملاقوا ربهم] و [بنوا إسرائيل] و [أولوا الألباب] وبعد الهمزة المرسومة واوا نحو [تالله تفتأ] فإنها ترسم هكذا [تالله تفتؤا] وفى كلمات [مئه ومئتين والظنون والرسول السبيل] .

فى قوله تعالى « وتظنون بالله الظنونا » و « أطعنا الرسولا » و « فأضلونا السبيلا » وتزاد الياء فى هذه الكلمات (نبأ [نبأى] وآنا [آناى] ومن تلقاء [تلقاءى] وبأيكم المفتون [بأييكم] وبأيد) من قوله « والسماء بنيناها بأيد » .

(١) راجع سمير الطالبين ص ٣١ ط مكتبة المشهد الحسينى .
(٢) المصدر السابق ص ٣١ - ٣٨ بتصرف .

وتزاد الواو فى نحو [أولو ، أولئك ، أولاء ، أولات][١]

القاعدة الثالثة (قاعدة البدل) :

يقصد بالبدل كتابة رمز محل رمز آخر كـكتابة الألف ياء أو واواً ويختص الرسم العثمانى فى هذه الظاهرة بكتابة ألف الصلاة والزكاة والربا والحياة إذا وقعت هذه الكلمات غير مضافة وكذلك ألف الغداة ومشكاة والنجاة ، ومناة .

ومن ظاهرة البدل فى الرسم العثمانى أيضاً أنه يرسم بالياء كل ألف منقلبة عن ياء نحو « يتوفيكم »[٢] فى اسم أوفعل اتصل به ضمير أو لا لفى سا كنا أم لامثل [ياحسرتى][٣] و [ياأسفى][٤] إلا كلمة [لدا الباب][٥] . فى سورة يوسف فإنها كتبت بالألف[٦] .

القاعدة الرابعة (قاعدة الهمز) :

خلاصة هذه القاعدة : الهمزة : إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو « أئذن ، أؤتمن ، البأساء » إلا ما استثنى أما الهمزة المتحركة فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد كتبت بالألف مطلقاً سواء أكانت مفتوحة أم مكسورة نحو [أيوب ، أولو ، إذا ، سأصرف ، سأنزل ، فبأى] [إلا ما استثنى] .

(١) راجع : مناهل العرفان ج ١ ص ٣٧١ .
(٢) من الآية ٦٠ سورة الأنعام .
(٣) من الآية ٥٦ سورة الزمر .
(٤) من ٨٤ سورة يوسف .
(٥) من الآية ٢٥ سورة يوسف
(٦) راجع سمير الطالبين ص ٨٩ — ٩٠ ، ومعه المقنع ص ٣٣ - ٣٤

وإن كانت الهمزة وسطا فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها نحو [سأل ، سئل ، تقرؤه] [إلا ما استثنى] .

وإن كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو « سبأ ، شاطىء ، لؤلؤ » « إلا ما استثنى » ، وإن سكن ما قبلها حذفت[1] نحو « هل الأرض ، يخرج الخبأ » « إلا ما استثنى » ، والمستثنيات كثيرة فى الكل[2] . والله أعلم .

القاعدة الخامسة :

[قاعدة الوصل والفصل] :

خلاصتها أن كلمة [أن] يفتح الهمز توصل بكلمة « لا » إذا وقعت بعدها ويستثنى من ذلك عشرة مواضع : منها قوله « أن لا تقولوا » و « أن لا تعبدوا إلا الله » .

وكلمة « من » توصل بكلمة « ما » إذا وقعت بعدها . ويستثنى « من ماملكت أيمانكم ، فى النساء[3] والروم[4] » ، و « ومن مارزقناكم »[5] فى المنافقين .

وكلمة [مِنْ] توصل بكلمة [مَنْ] مطلقا .

(١) أى حذفت من الخط ورسمت مفردة
(٢) راجع مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٧١
(٣) سورة النساء ٢٥
(٤) سورة الروم ٢٨
(٥) سورة المنافقون ١٠
(٦) سورة الأعراف ١٦٦

وكلمة (عن) توصل بكلمة « ما » إلا قوله سبحانه (عن مانهوا عنه)[1] من الأعراف وكلمة « إن » بالكسر توصل بكلمة « ما » التى بعدها إلا قوله سبحانه « وإن ما نرينك »[2] من الرعد .

وكلمة (أن) بالفتح توصل بكلمة (ما) مطلقاً من غير استثناء .[3]

وكلمة (كل) توصل بكلمة (ما) التى بعدها إلا قوله سبحانه (كل ماردوا إلى الفتنة)[4] من النساء ، (من كل ما سألتموه)[5] من إبراهيم وتوصل كلمات (نعما . وربما . وكأنما . ويكأن . ونحوها)[6] .

القاعدة السادسة : ما فيه قرأتان :

خلاصة هذه القاعدة أن الكلمة إذا قرأت على وجهين تكتب برسم أحدهما كما رسمت الكلمات الآتية بلا ألف فى المصحف وهى : « ملك يوم الدين »[6] ٢ ، ، ، ، ، ، ، ، ،

(١) سورة الأعراف : ١٦٦
(٢) سورة الرعد : ٤٠
(٣) سورة النساء : ٩١
(٤) سورة إبراهيم : ٣٤
(٥) مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٧٢ — ٣٧٣
(٦) الفاتحة آية [٤] وفيها القراءات التالية :
(ا) مالك بالألف مداً على وزن سامع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر .
(ب) ملك بدون ألف على وزن سمع صفه مشبهه أى قاضى يوم الدين =

« يخادعون الله »[1] ؟ « ووعدنا موسى »[2] ؟ « تفادوهم »[3] .

ونحوها وكلها مقروءة بإثبات الألف وحذفها وكذلك رسمت الكلمات الآتية بالتاء المفتوحة وهى « غيبت الجب »[4] « أنزل عليه آيت »[5] ؟ « ثمرات من أكمامها »[6] ؟ « وهم فى الغرفت آمنون »[7] وذلك بإنها جمعاء مقروءة بالجمع والافراد وغير هـــذا كثير وحسبنا ماذكرناه للتمثيل والتنوير .

أقول تلك هى أهم القواعد والظواهر التى يدور عليها الرسم المصحفى وقد كانت هذه القواعد وتلك الظواهر محل نظر المشتغلين بعلوم القرآن الكريم من العلماء قديماً وحديثاً كى يجدوا لها تفسيراً ونجحت محاولاتهم فى كشف اللثام عنها بيد أنهم أختلفت وجهات النظر عندهم فى تفسيرها فذهبوا فى ذلك عدة مذاهب وهاك بيانها .

= (ج مالك بفتح الكاف نصبا على القطع أو منادى مضافا توطئة لإياك نعبد راجع إتحاف فضلاء البشر ص ١٥١

(د) ملك يوم الدين بنصب اللام والكاف وجعله فعلا ماضيا ونصب يوم على أنه مفعول وهى قراءة على بن أبى طالب راجع الإبانة لمكى بن أبى طالب ص ٧٥

(١) سورة البقرة آية ٩
(٢) « الأعراف آية ١٤٢
(٣) سورة البقرة آية ٨٥
(٤) « يوسف ١٠ ، ١٥
(٥) « العنكبوت ٥٠
(٦) « فصلت ٤٧
(٧) « سبأ : ٣٧

أولا : تفسير بعض الظواهر بعلل لغوية :

ذهب فريق من العلماء إلى تفسير بعض ظواهر الرسم العثمانى بعلل لغوية من هؤلاء (الفراء) فى كتابه معانى القرآن ومن ذلك تفسيره لبعض مواضع الحذف حيث يقول عند قول الله تعالى « واخشونى » : وقوله « واخشونى » أثبتت فيها الياء ولم تثبت فى غيرها وكل ذلك صواب .

وإنما استجازوا حذف الياء لأن كسرة النون قبلها تدل عليها وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ماقبلها مكسوراً من ذلك « ربى أكرمن »[1] و « أهنن »[2] فى سورة الفجر وقوله تعالى « أتمدونن بمال »[3] ومن غير النون « المناد »[4] و « الداع »[5] وهو كثير يكتفى من الياء بكسرة ماقبلها ومن الواو بضمة ماقبلها مثل قوله تعالى « سندع الزبانية »[6] و « يدع الإنسان »[7] وما أشبهه .

وقد تسقط العرب الواو وهى واو جماع اكتفاء بالضمة قبلها فقالوا فى ضربوا : قد ضرب وفى قالوا : قـــد قال . قال وهى فى هوازن وعليا قيس وأنشدنى بعضهم .

إذا مـا شاء ضروا من أرادوا ولا يألوالهم أحد ضراراً

---

(١) من الآية ١٥ / الفجر
(٢) من الآية ١٦ / الفجر
(٣) من الآية ٣٦ / النمل
(٤) من الآية ٤١ / ق
(٥) من الآية ٦ / القمر
(٦) من الآية ١٨ / العلق
(٧) من الآية ١١ / الإسراء

وتفعل ذلك فى ياء التأنيث كقول عنترة .

إن العدو لهم إليك وسيلة ، إن يأخذوك تكحل وتخضب ا . هـ[١] .

ومن قبيل التعليل بعلل لغوية ما ذكره الخليل بن أحمد - رحمه الله - حين علل لكتابة كلمة « الحياة » بالواو وذلك حيث قال : « ليعلم أن الواو بالياء » . وفى هذا إشارة من الخليل إلى أنها كتبت بالواو للدلالة على أصلها وهو الواو . ا هـ[٢] .

وقد عبر الدانى عن هذا الاتجاه بقوله : « وليس شىء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان عليهم إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس لموقعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة علم ذلك من علمه وجهله من جهله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » ا . هـ[٣] .

وفى نظرى أن التعليل بعلل لغوية قد ينطبق على بعض الظواهر ولا ينطبق على بعضها الآخر فهو لا ينطبق مثلا على زيادة الألف فى قول الله تعالى : « ولا أذبحنه » لذلك لا ينبغى أن يتخذ هذا الاتجاه منهجاً عاماً فى تفسير هذه الظواهر كما ذهب إلى ذلك الدانى — رحمه الله — كما تبين لك من النقل السابق عنه . والله أعلم .

---

(١) راجع معانى القرآن للفراء [١ / ٩٠ ، ٩١] بتصرف تح أحمد نجاتى ومحمد على النجار ط الهيئة المصرى للكتاب سنة ١٩٨٠ م .

(٢) العين للخليل بن أحمد مادة [ح ى و] تح د . مهدى المخزومى ود . إبراهيم السامرائى ط مؤسسة الأعلمى ببيروت ١٩٨٨ م .

(٣) راجع المحكم فى نقط المصاحف للدانى ص ١٩٦ تح د . عزة حسن ط دار الفكر سوريا ١٩٨٦ م

ثانياً : رد تلك الظواهر على خطأ الكاتب :

من العجب أن نرى بعض العلماء يفسرون ظواهر الرسم المصحفى برجوعها إلى خطأ الكاتب ولا يبالون بهذا القول حتى ولو كان فيه تهمة لأجلاء الصحابة وخيرة الكتاب منهم .

من هؤلاء العلماء الفراء الذى فسر بعض هذه الظواهر بهذا الأمر وإن رمت دليلا على صحة ما نسبناه إليه فاقرأ كلامه فى قول الله تعالى « ولا أوضعوا خلالكم »[١] حيث يقول وهو يفسر زيادة الألف : « كتبت بلام ألف وألف بعد ذلك ولم يكتب فى القرآن لها نظير وذلك أنهم لا يكادون يستمرون فى الكتابة على جهة واحدة ألا ترى أنهم كتبوا « فما تغن النذر »[٢] بغير ياء و « وما تغنى الآيات والنذر »[٣] بالياء وهو سوء هجاء الأولين »[٤] ا . هـ

أقول : وهذا موقف غريب من مثل الفراء وهو موقف ملفت للنظر فى حين تراه يعلل حذف الياء فى قول الله تعالى « فما تغن النذر » بسوء هجاء الأولين تراه يعلله — كما سبق فى مواضع أخرى بعلل لغوية ويستشهد لذلك بما ورد عن العرب .

وممن ذهب إلى هذا الاتجاه الغريب أيضاً ابن قتيبة الذى جعل خطأ الكاتب أحد احتمالين فى توجيه هذه الظواهر وذلك حيث يقول :

---

(١) من الآية ٤٧ / التوبة

(٢) من الآية ٥ / القمر

(٣) من الآية ١٠١ / يونس

(٤) معانى القرآن للفراء [١ / ٤٣٩] .

« وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب أو تكون غلطاً من الكاتب كما ذكرت (عائشة) رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق النهجي فقد كتب في الإمام : « إن هذن الساحرن » بحذف ألف التثنية وكذلك ألف التثنية تحذف في مجاء هذا المصحف في كل مكان مثل « قال رجلن » و « آخرن يقومان مقامهما » وكتب كتاب المصاحف : الصلوة والزكوة والحيوية بالواو واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على اليتمن بهم ونحن لا نكتب « القطاة والقناة » والغلاة » إلا بالألف ولا فرق بين تلك الحروف وهذه .

وكتبوا « الربو »[١] بالواو وكتبوا « فمال الذين كفروا »[٢] فمال بلام منفردة .

وكتبوا « ولقد جاءك من نبأى المرسلين »[٣] بالياء « أو من ورآى حجاب »[٤] بالياء كذلك كأنها مضافان ولا ياء فيهما فإنما هى مكسورة .

وكتبوا « أم لهم شركو »[٥] و « فيقول الضعفو »[٦] بواو ولا ألف قبلها

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٥
(٢) سورة المعارج ٣٦
(٣) « الأنعام ٣٤
(٤) « الشورى ٥١
(٥) « الشورة ٢١
(٦) سورة غافر آية ٤٧

وكتبوا : « أو أن نفعل في أموالنا مانشاء »[١] بواو بعد الألف وفي موضع آخر « مانشاء » بغير واو ولا فرق بينهما .

وكتبوا « أولا أذبحنه أوليأتيني بسلطان فيبين »[٢] بزيادة ألف وكذلك « أوضعو خلالكم »[٣] بزيادة ألف بعد لام ألف .

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه »[٤] ا . هـ كلامه .

فها أنت ذا ترى معي أيها القارىء الكريم كيف صنع ابن قتيبة في رد مخالفة الرسم للخط الهجائي إلى أحد احتمالين :

أما أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها .

أو تكون غلطاً من الكاتب .

ومن هذا المنطلق تراه في الاحتمال الثاني يجوز الغلط على الصحابة في كتابة المصحف .

سلمنا أن الغلط جائز على غير المعصوم ﷺ لكنه بعيد أن يخطىء هؤلاء الأخيار في كتابة كلام الله عز وجل ، فلابد أن يكون لكتابتهم المصاحف على هذا الرسم حكم خفيت علينا أو خفي بعضها وعلم بعضها .

وكان ابن خلدون [ت ٨٠٨هـ] أهم من ادعى بعد ابن قتيبة دعوى وقوع الغلط من الصحابة حيث رسموا المصاحف .

وهو يبني دعواه على أن أهل الحجاز أخذوا الكتابة من حمير إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو .

---

(١) سورة هود ٨٧
(٢) « النمل ٢١
(٣) « التوبة ٤٧
(٤) راجع تأويل مشكل القرآن ص ٥٦ — ٥٨ .

ثم يقول متابعاً فى سرد شبهته : [فكان الخط العربى لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ماوقع لأجل ذلك فى رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة فى الإجادة فخالف الكثير من رسومهم مااقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب رسول الله ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولى أو عالم تبركا ويتبع رسمه خطأ أو صوابا وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك وأثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه .

ثم يقول رحمه الله : [ولا تلتفتن فى ذلك إلى مايزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن مايتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه ويقولون فى مثل زيادة الألف فى [لأذبحنه] أنه تنبيه على أن الذبح لم يقع .

وفى زيادة الياء فى [بأييد] أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية(١) . وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض ، وماحملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن فى ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص فى قلة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ماخالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح ..

(١) وممن ذهب إلى التماس بعض الحكم من مخالفة رسم الصحابة فى كتابة المصحف لأصول الرسم الإمام أبو العباس المراكشى فى كتابه : (عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل) وكثيراً مانقل عنه الزركشى فى البرهان راجع حـ ١ ص ٣٨ فما بعدها .

ثم يستمر ابن خلدون فى بيان أن الخط ليس بكمال فى حق الصحابة لأن الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية والكمال فى الصنائع إضافى وليس بكمال مطلق إذ لا يعود على الذات فى الدين ولا فى الخلال وإنما يعود إلى أسباب المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لأجل دلالته على مافى النفوس] اهـ (١) المقصود من كلامه .

وأقول : وهذا الكلام وما سبقه من كلامه الفراء وابن قتيبة كلام يعوزه البرهان وينقصه الدليل وعند مناقشته لايستطيع الوقوف أمام البراهين الساطعة والحجج الدامغة على قدم وساق ولا ينفع صاحبه والمتمسك به فى هذا المقام شروى نقير وذلك ، لأن تلك الأقوال منتقضة بكثير من الأدلة التى تدل على أن كثيراً من الصحابة — رضوان الله عليهم — كانوا يعرفون الكتابة معرفة جيدة وأنها — أى الكتابة — لم تكن حديثة العهد عند تدوين القرآن ، وكيف تكون الكتابة حديثة عهد عند مادون القرآن وقد ثبت أن العرب على معرفة بالكتابة منذ أواخر العصر الجاهلى — وبخاصة فى الحواضر — على نطاق معقول نسبيا ثم نحو هذه المعرفة مع مضى الزمن ومن ثم نرى اختلاف الباحثين حول نشأة الخط العربى وحول أصوله ومصادره اختلافا كبيراً يتراوح بين الآراء الغيبية التى تجعل هذا الخط توقيفاً من الله تعالى علمه آدم — عليه السلام — منذ بداية الخلق والآراء التى تستقرئ النقوش الحجرية التى عثر عليها فى أماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية وإليك طرفاً منها

[أ] فعلى حين يأخذ ابن فارس(٢) بنظرية التوقيف يقول ابن النديم

(١) راجع مقدمة ابن خلدون مجلد ١ ص ٧٥٧ — ٧٩١

(٢) راجع الصاحبى فى فقه اللغة ص ٧ ط المكتبة السلفية ١٩١٠ م

فى بيان أولية الخط العربى : اختلف الناس فى أول من وضع الخط العربى فقال هشام الكلبى : أول من صنع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا فى عدنان بن أد وأسماؤهم : أبوجاد ، هواز ، حطى ، كلمون ، صعفص ، قريسات والأعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من أسمائهم وهى الثاء والخاء والذال والظاء والشين والغين فسموها الروادف .

وقال ابن عباس : أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان وهم قبيلة سكنوا الأنبار . . وهم مرامر بن مرة ، وأسلم بن سدرة وعامر ابن جدرة ، فأمامرامر فوضع الصور ، وأماأسلم ففصل ووصل ، وأماعامر فوضع الإعجام ، اه [1] .

[ب] وقيل كذلك إن أول من كتب بالعربية اسماعيل عليه السلام وأن [نفيسا] و « نصراً » و « تسيما » و « دومة » أبناءه وضعوا كتابا واحداً وجعلوه سطراً واحداً موصول الحروف كلها غير متفرق ثم فرقه « نليت » و « هيسع » و « قيذار » وفرقوا الحروف وجعلوا الأشباه والنظائر [2] .

---

(١) الفهرست ص ١٢ — ١٣ وصبح الأعشى ج ٣ ص ٧ وتاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٥ وأقول وما فى الخبر الآخير من إشارة إلى وضع الإعجام منذ البداية ليس بمطمئن وذلك لأن مشكلة الإعجام تشكل قضية قائمة برأسها فى تاريخ الكتابة العربية وقد بسطت القول فيها فى كتابنا مواهب الرحمن فى علوم القرآن فارجع إليه إن شئت ص ٢٢٥ فما بعدها .

(٢) دراسة فى مصادر الأدب ا . د طاهر مكى ص ٣٨ ، أخذه عن العقد الفريد ج ٢ ص ١٥٧ والفهرست ص ٥ والمحكم فى نقط المصاحف ص ٢٥

[ج] وقد قام العلماء حديثا باستقراء عدد من النقوش عثر عليها فى مناطق أم الجمال فى شرق الأردن ، وفى النمارة قرب دمشق وفى زيد فى الجنوب الشرقى من حلب ، وفى حوران اللجاجنوبى دمشق — وهى نقوش قديمة من عصور ماقبل الإسلام بالإضافة إلى النقوش والبرديات التى عثر عليها فى العهد الإسلامى فضلا عن الوسائل الثلاث التى بعث بها الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المنذر بن ساوى والمقوقس فى مصر والنجاشى ملك الحبشة والتى عثر على مايظن أنه النسخ الأصلية لهذه الوسائل .

ومن هذا الإستقراء انتهوا إلى ترجيح أن الخط العربى قد أخذ فى البداية من الخط النبطى [1] .

ثم أخذ قبيل الإسلام يتطور فى اتجاهه الخاص ، ومن ثم كان التشابه كبيراً بين الخط العربى قبيل مجىء الإسلام وبين المراحل الأولى من الكتابة فى صدر الإسلام .

وإذا كانت هناك بعض الفروق الطفيفة فمرجعها إلى التطور الذى حدث فى تجويد هذا الخط فنتيجة لتزايد عدد الكتاب واتساع نطاق التدوين .

أقول : أفبعد هذا يزعم الزاعمون أن العرب لم يكونوا مجيدين للكتابة إبان ظهور الإسلام وأن الخط العربى كان أول الإسلام غير بالغ إلى العناية من الإحكام والإتقان والإجادة .

إن دل هذا الزعم فإنما يدل على التعسف الظاهر لكل ذى عينين وكيف ان الهوى يحمل صاحبه على المكابرة التى تنافى الجليات ؟

بل إن مثل هذا القول من صاحبه لم يكن على درجة من الدقة وتحرى الصواب بل لادليل له على مدعاه .

---

(١) أنظر : ناصر الدين الأسد : مصادر ص ٢٤

والدعاوى إن لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء.

هذا أولا. أما ثانيا: فإن الأدلة التى ينتقض بها كلام القائلين برد تلك الظواهر فى الرسم المصحفى إلى خطأ الكاتب.

[أ] أن كلمة القراءة ومشتقاتها قد وردت فى القرآن الكريم الذى هو — بالإضافة إلى صفته القدسية — الأثر العربى الوحيد المسبب المكتوب الذى وصل إلينا كما كتب فى عهد النبى ﷺ قد وردت حوالى تسعين مرة، وأن كلمة الكتابة ومشتقاتها قد وردت نحو ثلاثمائة مرة وأن أولى آيات القرآن الكريم نزولا آيات سورة العلق قد نوهت بالقراءة والكتابة تنويها عظيما «اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم»[1].

[ب] هناك أحاديث شريفة نبوية تدل على أن النبى ﷺ كان يتحرى الدقة مع كتابه وكان يطبق معهم مبدأ هاما يدل على دقة المملى والمستملى وهو مبدأ عرض المكتوب بعد كتابته من هذه الأحاديث: عن ابن سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه عن جده زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كنت اكتب الوحى عند رسول الله — ﷺ — وكان إذا أنزل عليه أخذته برحاء شديدة وعرق عرقا مثل الجمان ثم سرى عنه فكنت أدخل بقطعة القتب أو كسره فأكتب وهو يملى على فما أبرح حتى تكاد تكسر رجلى من ثقل القرآن وحتى أقول لا أمشى على رجل أبدا فإذا فرغت قال: «اقرأه» فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس»[2].

---

(١) سورة العلق الآيات

(٢) راجع: أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص٧٧ ط دار الكتب العلمية بيروت ٢٩٨١ والحديث ذكره الخطيب البغدادى فى كتابه الجامع لأخلاق الراوى (٢/١٢٣)

هذا وغيره من الأدلة التى تناقض دعوى القائلين بخطأ الكاتب.

وأما ثالثا: فإن مقولة ابن خلدون فى مقدمته مما لا ينبغى أن يخدع بها القارىء الكريم مع أنه مصيب فى قوله إن أكثر الأوجه التى سيقت فى تعليل مخالفة الرسم فى بعض الكلمات — المبنية على أساس اختلاف المعانى خاصة — لا أصل له إلا التحكم المحض، ومع صدق الواقع فيما كان من بعض العلماء من مذاهب تنزيها للصحابة من أن ينسب إليهم الخطأ فى الرسم.

أقول مع إصابته فى كل هذا فإنه غير مصيب إطلاقا فى تصوره لحالة الكتابة العربية لأول الإسلام فلا يعنى ضعف القدرة على إجادة كتابة الحروف والتفنن فى رسمها فى حواضر الحجاز — إن صح ما ذهب إليه فى ذلك.

أقول لا يعنى ذلك أن الكتابة عندهم كانت عاجزة عن الاستجابة لمتطلبات اللغة أو مضطربة فى تمثيل أصواتها فقد كانت الكتابة العربية قد عاشت تجربة طويلة من الاستعمال الواسع فى أطراف الجزيرة قبل أن تدلف إلى الحجاز قبل الإسلام بقرن أو قرنين من الزمن وإذا كانت قد عانت من وحشة البداوة فى الحجاز فإن ذلك لم يتجاوز صورة الحرف وأداة الكتابة.

ونجد أن الوجوه المخالفة التى أقلقت العلماء على مدى القرون يمكن أن تكون دليلا قويا على رفاهة الحس اللغوى عند الصحابة الذين تولوا كتابة القرآن العظيم عندما حاولوا تدوين الظواهر الصوتية التى كانوا يحسونها عند التلاوة مع المحافظة على صورة الكلمات

فجاء الرسم محافظاً على صورة الكلمات المعهودة وممثلا للعناصر الصوتية الجديدة[١] .

ونحس — كما يقول بعض الباحثين — من قراءة كلام ابن خلدون أنه كان يتصور بأن هناك نظاماً للكتابة — فى أول الإسلام — خاصاً بأهل الصناعة من الكتاب وأهل الخط غير الذى جاء فى المصحف وأن الصحابة — رضوان الله عليهم — قد قصرت همهم عن إجادة استخدام ذلك النظام الكتابى فوقع نتيجة لذلك ما جاء فى المصحف من وجوه حدث فى الفترات اللاحقة مخالفة لقواعد أهل الصناعة وهو بهذا — يعنى به ابن خلدون — قد وقع فى ما وقع فيه غيره من محاولة النظر إلى الرسم المصحفى من خلال القواعد التى وضعها علماء العربية بعد نسخ المصاحف بعشرات السنين .

وقد كان لهذا الاتجاه فى دراسة الرسم المصحفى صداه القوى فى مواقف كثير من المحدثين مما فى الرسم من كلمات جاءت مرسومة بأكثر من صورة أو رسمت بطريقة تبعث على التأمل فى سر ذلك الرسم .

وإذا كان سلفنا الصالح من علماء الأمة الذين ذهبوا ذلك المذهب قد عصمهم إيمانهم عن الخطل فى القول فعبروا بأسلوب العالم الأمين المخلص لكتاب ربه المجل لحملته وكاتبيه عما وصل اليه علمهم وبلغه اجتهادهم فى فهم تلك القضية فإن طائفة من المحدثين تنسب إلى العلم أطلقت ألسنتها تصف الرسم بما نجل الرسم والصحابة الذين كتبوه عن مجرد ذكره وهو إن دل على شىء فإنما يدل على الجهالة فى العلم والبلادة

(١) راجع : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢١٠

فى الذهن والقصور فى الإدراك إن لم يدل على سوء النية وخبث القصد والعداء لكتاب الله العزيز[١] .

وإن رمت دليلا على بيان هذا الاتجاه الخطير من بعض المحدثين الذى ينتسبون إلى العلم فاقرأ ما كتبه عبد العزيز فهمى فى بحثه الموسوم بالحروف اللاتينية لكتابة العربية وذلك حيث يصف كتابة المصاحف بأنها (بدائيـــة سقيمة قاصرة)[٢] وحيث يصف الرسم أيضاً بأنه سخيف[٣] .

واقرأ أيضاً مثالا آخر لذلك المنهج الضال لابن الخطيب صاحب كتاب الفرقان والذى ترى الرجل فيه قد سود صفحات كتابه بكلام لا يساوى ثمن المداد الذى كتب به ولا قيمة القراطيس التى سودها وذلك حيث يقول (لما كان أهل العصر الأول قاصرين فى فن الكتابة عاجزين فى الاملاء لأميتهم وبداوتهم وبعدهم عن العلوم والفنون كانت كتاباتهم للمصحف الشريف سقيمة الوضع غير محكمة الصنع فجاءت الكتبة الأولى مزيجاً من أخطاء فاحشة ومناقضة متباينة فى الهجا والرسم[٤] .

ويقول أيضاً : (وفضلا عن هذا فإن فيه تناقضاً غريباً وتنافراً

(١) راجع : المصدر السابق ص ٢١١ : ٢١٢

(٢) ص ٣١ ط القاهرة مطبعة مصر ١٩٤٤

(٣) راجع الحروف اللاتينية لكتابة العربية ص ٢٣

(٤) راجع ص ٥٧ من نفس الكتاب ط ١ القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٤٨ م .

معيباً لا يمكن تعليله ولا يستطاع تأويله)[1] .

فها أنت ذا ترى أن مثل هذا الكاتب قد كشف النقاب عن جهله المطبق بالرسم وبالقراءات وقال كلاماً تأنف أسماع العوام قبل العلماء عن سماعه .

ولله در شيخ الأزهر[2] وقتئذ — فقد أصدر قراراً بتأليف لجنة تكونت من ثلاثة من علماء الأزهر لبحث ما جاء فى كتاب ابن الخطيب من أباطيل ووضعت اللجنة تقريرها المحكم بما أوتيت من علم ناقشت فيه اللجنة مؤلف الكتاب فيما ادعاه فى كتابه من مزاعم باطلة عن القراءات والرسم فصودر الكتاب واختفى من أيدى الناس مع أنه انتهى إلى الاهمال قبل مصادرته — وليس هذا الحكم من اللجنة كان محاربة للرأى الصادق الحر وإنما كان حكمها — الذى أصدرته لوجه الحق والعدل دفاعاً عن كتاب ربها — انتصاراً للحق واخراساً للجهل والباطل وقد نجى ابن الخطيب بمصادرة كتابه من لعنة دائمة سيطلقها كل عالم بصير وقارىء منصف وقف على الكتاب والله أعلم .

ولا يفت فى عضدنا بعد هذه المناقشة للرأى القائل بحمل ظواهر رسم المصحف على خطأ الكاتب .

أقول لا يفت فى عضدنا ما اعتمد عليه هؤلاء من تلك الآثار التى

---

(١) راجع ص ٧١ نفس المصدر .

(٢) وهو فضيلة الإمام الأكبر المرحوم الشيخ / محمد مأمون الشناوى شيخ الأزهر آنذاك .

وقد نشرت مجلة الأزهر الغراء هذا التقرير الذى أعدته اللجنة بالمجلد العشرين فى مقالات متتالية .

التى أوردها عن بعض الصحابة والتى قد يفهم منها أنه وقع فى الرسم العثمانى خطأ فى رسم بعض الكلمات وأن ذلك قد استقر دون أن يحاول أحد من المسلمين تصحيحه فظل يروى كذلك على مر الأجيال فإن هذه الآثار وهاتيك الأخبار مما تكلم عنها العلماء فهم ما بين قادح فى روايتها ومن ثم فهى مردودة وما بين متأول لما ورد فيها من معنى وما يمكن أن تحمل عليه إن صحت روايتها وإليك جملة أقوال من كلام الحفاظ والأئمة الأعلام فى نقد هذه المرويات التى اعتمد عليها أصحاب هذا الاتجاه قال الحافظ السيوطى عليه الرحمة : « وهذه الآثار مشكلة جداً وكيف يظن بالصحابة أولا أنهم يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ؟؟!

ثم كيف يظن بهم ثانياً فى القرآن الذى تلقوه من النبى ﷺ كما أنزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ؟؟!

ثم كيف يظن بهم ثالثاً اجتماعهم على الخطأ وكتابته ؟؟!

ثم كيف يظن بهم رابعاً عدم تنبههم ورجوعهم عنه ؟؟!

ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ؟؟!

ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفاً عن سلف .

هذا مما يستحيل عقلا وشرعاً وعادة ....

وقد رد أبو بكر الأنبارى الأخبار المروية عن عثمان بن عفان فى ذلك — كما ينقل السيوطى — وهى عنده « لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة

غير متصلة ، كذلك هو ينفى أن يكون معنى قوله « أرى فيه لحناً » أرى فى خطه لحناً إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ ، وإفساد الإعراب لأن الخط منبىء عن النطق فمن لحن فى كتبه فهو لاحن فى نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فساداً فى هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق[١] .

ونقل السيوطى أيضاً رأى ابن أشتة فى الأخبار المروية عن عثمان وما يذهب إليه فى توجيهها فيروى أنه قال : « لعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان فلزم منه مالزم من الإشكال فهذا أقوى مايجاب عن ذلك .

ويقول السيوطى : إن تلك الأجوبة لا يصلح منها شىء فى الإجابة عن حديث عائشة ثم ينقل ما قاله ابن أشتة فى ذلك وتبعه فيه ابن جبارة [أحمد بن محمد المقدسى ت٧٢٨هـ] فى شرح الوائية بأن معنى قولها « أخطأوا أى فى اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز »[٢] ا . هـ

وتناول أبو عمرو الدانى تلك الأخبار بالنقد والتوجيه فقال عن الخبر الذى يروى عن عثمان : « هذا الخبر عندنا لاتقوم بمثله حجة ولايصح به دليل من جهتين :

إحداهما : أنه مع تخليط فى إسناده وضطراب فى ألفاظه مرسل لأن ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه .

(١) الاتقان جـ ٢ ص ٢٧١

(٢) الاتقان جـ ٢ ص ٢٧٠-٢٧٢ وانظر معه رسم المصحف ص٢١٤

وأيضاً فإن ظاهر ألفاظه ينفى وروده عن عثمان — رضى الله عنه — لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الإسلام وشدة اجتهاده فى بذل النصيحة واهتمامه بما فيه الصلاح للأمة ... »[١]

ثم يوجه معنى اللحن فى الخبر — لو صح — بأن المراد به التلاوة دون الرسم إذ كان كثير منه لو تلى على حال رسمه لا نقلب بذلك معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها من مثل « أولا أذبحنه » وما شاكله .

ويرى الدانى فى قول عثمان — رضى الله عنه — فى آخر هذا الخبر : لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف إن معناه لم توجد فيه مرسومة بتلك الصور المبنية على المعانى دون الألفاظ المخالفة لذلك ، إذ كانت قريش ومن ولى نسخ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك فى كثير من الكتابة وسلكوا فيها تلك الطريقة ، ولم تكن ثقيف وهذيل مع فصاحتها يستعملان ذلك فلو أنهما وليتا من أمر المصاحف ما وليه من تقدم من المهاجرين والأنصار لرسمتا جميع تلك الحروف على حال استقرارها فى اللفظ ووجودها فى المنطق دون المعانى والوجوه إذ إن ذلك هو المعهود عندهما والذى جرى عليه استعمالهما..[٢]

وتحدث الإمام الدانى عن الخبر المروى عن عائشة « أم المؤمنين » وقال فى تأويله : إن عروة لم يسأل عن حروف الرسم التى تزاد وتنقص وإنما سألها عن حروف القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات مما أذن الله عز وجل فى القراءة به .

ومن ثم فليس ما جاء فى الخبر من الخطأ واللحن بداخل فى معنى

(١) راجع : المقنع ص ١١٥ — ١١٦

(٢) المصدر السابق ص ١١٦

الموسوم ولا هو من سببه فى شىء وإنما سمى عروة ذلك لحناً وأطلقت عائشة على مرسومه الخطأ على جهة الاتساع فى الإخبار والمجاز فى العباره ، ا . هـ[١] وسيأتيك مزيد مناقشة لتلك الروايات التى يفهم منها وقوع خطأ فى الرسم عند حديثنا عن الشبهات التى أثيرت حول قضية الرسم المصحفى فانتظره فى حينه - إن شاء الله تعالى - من هذه الدراسة الله أعلم .

ثالثاً : حمل اختلاف الرسم على اختلاف المعنى :

حمل لواء تفسير هذه الظواهر على اختلاف المعنى إذا اختلف الرسم ابن البنا المراكشى [ت ٧٢١] ويعد هذا الرجل رائد هذا الاتجاه .

وقد ألف الرجل كتابة الموسوم بـ [عنوان الدليل فى مرسوم خط التنزيل] كما ذكر ذلك الزركشى فى برهانه والسيوطى فى اتقانه[٢] . وسماه القسطلانى [الدليل من مرسوم التنزيل][٣] .

وهذا الكتاب لم يقع تحت أيدينا حتى نطلع عليه بيد أن الإمام الزركشى والقسطلانى قد أشاراً إلى منهجه فى تعليل مخالفة الرسم العثمانى للخط الإملائى وأبانا عن منهج الرجل بصورة تزيل خفاءه وتوضح إبهامه حيث ذكرا نماذج من كلامه .

(١) المصدر السابق ص ١١٨ — ١١٩

(٢) البرهان جـ ١ ص ٣٨٠ ، والاتقان جـ ٢ ص ١٥٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٣) لطائف الإشارات جـ ١ ص ٢٨٥ ورسم المصحف ص ٢٨٣

وبتدبر ماذكرة الإمامان يتجلى للقارىء الكريم أن منهج أبى العباس المراكشى يقوم على أن الرسوم إنما اختلف حالها فى الخط بحسب اختلاف أحوال معانى كلماتها وكذلك التنبيه على العوالم الغائب والشاهد ومراتب الوجود والمقامات .

وهذا المنهج لايسعفه دليل لأنه مبنى على أساس أن المعانى الإضافية تعبر عنها حروف هجائية غير منطوقة مع أن الأساس الأول الذى تبنى عليه الكتابة هو الأصوات المسموعة للكلمات وليست المعانى المخبوءة فيها .

هذا إلى جانب أن تلك التعليلات التى يوردها لاختلاف صور هجاء بعض الكلمات توقع فى أحيان كثيرة فى تناقض حاد .

ومن ثم نرى بعض الباحثين يرفض هذا المنهج وذلك التفسير من المراكشى بالكلية ومن هؤلاء الأستاذ غانم قدورى وذلك حيث يقول : [فلم يكن منهج أبى العباس المراكشى إذن قائماً على أساس من حقائق العلم ومعرفة التاريخ بل إن كان ماقاله هو نتيجة تأمل ذاتى غامض عبر عنه بمصطلحات صوفيه وفلسفية ومنطقية هى الأخرى غامضة وإن نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العلمى الواضح خير وأجدى فى فهم المشكلة من كل ماقاله المراكشى وردده من ورائه أجيال من العلماء والدارسين] ا هـ[١] .

وبهذا النقل من كلام هذا الباحث يتبين لك سبب رفض هذا الإتجاه وذلك حيث يقوم على أسس فلسفية باطنية قد يقع من ينتهجه فى تناقض والله أعلم :

(١) رسم المصحف ص ٢٣٠ .

رابعاً : تفسير بعض ظواهر الرسم المصحفى باحتمال القراءات :

ذهب بعض الباحثين إلى أن المصحف العثمانى كتب ليشتمل على الأحرف السبعة أو أنه جاء شاملا لما يحتمله رسمه منها .

وبناء على ذلك حاول بعض العلماء تعليل حذف أوزيادة بعض الرموز الخاصة بأصوات المد بأن المقصود من ذلك أن تحتمل الكلمة القراءات المتنوعة الصحيحة الواردة فيها .

بل إن بعضهم جعل من مزايا الرسم العثمانى الدلالة على القراءات المتنوعة فى الكلمة الواحدة .

ومن أمثلة هذا الإتجاه تعليلهم لقول الله تعالى [إن هذان لساحران]

حيث قال بعضهم : رسمت فى المصحف العثمانى هكذا : [إن هذان لساحون] من غير نقط ولا تشديد ولا شكل ولا تخفيف فى نون [إن هذان] ومن غير ألف ولا ياء بعد الذال من « هذان » ، ومجئ الرسم كذلك كان صالحاً عندهم لأن يقرأ بالأوجه الأربعة التى وردت كلها بأسانيد صحيحة وهى :

[أ] قراءة نافع ومن معه بتشديد النون فى [إن] ويخففون [هذان] بالألف .

[ب] قراءة حفص يخفف النون فى [إن] و [هـذان] بالألف وبالتخفيف أيضا .

[ج] قراءة ابن كثير يخفف النون فى [إن] وتشدد النون فى [هذان] ،

[د] قراءة أبى عمرو بتشديد النون فى [إن] وبالياء وتخفيف النون فى [هذين] (١) .

وقد ضعف هذا الاحتمال بعض الباحثين وحجته فى ذلك أن المصحف الإمام ما كتب إلا على قراءة معينة وأن الرسم فيه ما جاء إلا ليمثل لفظاً واحداً ونطقاً معيناً .

فقال هذا الباحث : [إن المصحف العثمانى إنما كتب على قراءة معينة أى أن رسم الكلمات جاء لتمثيل لفظ واحد ونطق معين بغض النظر عن احتماله لأكثر من قراءة بسبب تجرد الكتابة آنذاك من الشكل والإعجام ومن ثم فإن هذا الاتجاه فى تعليل بعض ظواهر الرسم لايقوم على أساس راجح — فى نظرنا — بل إنه لايختلف كثيراً عن الإتجاه القائل باختلاف أحوال الرسم لاختلاف المعانى فى ضعف الأساس الذى بنى عليه] ا . هـ (٢) .

وأقول : إن هذا الإتجاه من صاحبه مرجوح وليس راجحاً كما يزعمه هو إذ لم يقدم لنا أدلة مرجحاته ومادام لم تكن عنده أدلة الترجيح فترجيحه بلا مرجح والترجيح بلا مرجح لايجوز كما هو متقرر لدى الأصوليين .

بل الحق أن رأى غيره هو الراجح وهو تفسير بعض الظواهر باحتمال القراءات ويمكن الإفادة من هذا الإتجاه فى تفسير بعض الظواهر .

---

(١) راجع : مناهل العرفان ج ١ ص ٣٧٤ وراجع رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين لشيخنا أ . د / عبد الحى حسين الفرماوى ص ٢٨٥ بتصرف ط . مكتبة الأزهر ١٩٧٧م نقلا عن الدمياطى ص ٢٠٤ .

(٢) رسم المصحف للأستاذ غانم قدورى ٢٣١ — ٢٣٢ .

أسرار تلك الوجوه أو بعضها إلا بقيام الصحابة رضوان الله عليهم ومسائلتهم] ا . هـ

وأقول ولعل هذا الإتجاه الذى ذهب إليه الأستاذ الكردى هو إتجاه قوم توقفوا عن القول بما ليس لهم به علم وآثروا السلامة على الخوض فى حديث لاتدفعهم إليه حاجة ملحة وقولهم هذا — فى نظرى — صحيح بيد أنا نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لانفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية وبالوسائل المتاحة لنا ؟

ألسنا قد أمرنا بالتدبر والنظر فى كل مايقع أمامنا من الظواهر الكونية والقرآنية ؟ أولسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين فى تحقيق المسائل العلمية وتمحيصها وبخاصة إذا كانت تلك المسائل العلمية بمالها أوثق الصلات وأعظم التعلق بكتاب الله تعالى وذلك كظاهرة الرسم العثمانى ؟

فعسانا أن نجد فيها سراً من أسرار هذا الكتاب المجيد ونعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البيانى الذى هو من أعظم الوسائل لإظهار خصائص البلاغة القرآنية وكما يقولون والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

وبعد : فهذه هى إتجاهات العلماء فى تفسيرهم لظواهر الرسم العثمانى والتى بالتأمل الصادق فيها ترى التباين فى وجهات النظر المختلفة واضحاً جلياً ولكل وجهه هو موليها والله أعلم .

المطلب الرابع

رسم المصحف بين التوقيفية والتوفيقية

هذه مسئلة وقع فيها إختلاف المختلفين وقد ذهب الناس فيها مذهبين إثنين (١) :

أولهما : قضى أصحابه بأن رسم المصحف توقيفى لامجال للعقل فيه وليس لإجتهادات الصحابة أو غيرهم دخل فيه .

ثانيهما : قال أصحابه بأن رسم المصحف توفيقى [إصطلاحى] يعنى إنما هو من وضع الصحابة وإصطلاحهم فلم ينقل أن النبى — ﷺ — كان يملى على كاتب الوحى بهذه الصفة والكيفية فلو كان كذلك لتواتر عنه ﷺ وما كان ذلك خافياً على أحد إذ لم يصح فى ذلك حديث عن النبى عليه الصلاة والسلام كذلك فإن واقع الرسم بما فيه من هيئات متعددة لرسم الكلمات ينفى أن يكون توقيفاً (٢) .

---

(١) خلافا لصنيع بعض الكاتبين فى علوم القرآن ممن ذهب إلى جعل المذاهب فى القضية ثلاثة خالطا بين قضية توقيفية الرسم واصطلاحيته وبين حكم اتباع رسم المصحف ومن ثم يتبين لك بعد صنيع صاحب المناهل عليه الرحمة عند حديثه عن رسم المصحف وذلك حيث قال : (هل رسم المصحف توقيفى ؟ ثم أجاب على هذا التساؤل فقال: للعلماء فى رسم المصحف آراء ثلاثة ثم ساق الرأيين اللذين لاتخرج هذه القضية عنهما وذكر الرأى الثالث ونسبه إلى كلام العز بن عبد السلام حسب ماتفهمه عبارته ، ا . هـ كلامه وهذا التقسيم بعيد . والله أعلم .

(٢) راجع تاريخ القرآن للشيخ الكردى ص ١٠١ .

أسرار تلك الوجوه أو بعضها إلا بقيام الصحابة رضوان الله عليهم ومسائلتهم] ا . هـ

وأقول ولعل هذا الإتجاه الذى ذهب إليه الأستاذ الكردى هو إتجاه قوم توقفوا عن القول بما ليس لهم به علم وأثروا السلامة على الخوض فى حديث لاتدفعهم إليه حاجة ملحة وقولهم هذا — فى نظرى — صحيح بيد أنا نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لانفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية وبالوسائل المتاحة لنا ؟

ألسنا قد أمرنا بالتدبر والنظر فى كل مايقع أمامنا من الظواهر الكونية والقرآنية ؟ أولسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين فى تحقيق المسائل العلمية وتمحيصها وبخاصة إذا كانت تلك المسائل العلمية بمالها أوثق الصلات وأعظم التعلق بكتاب الله تعالى وذلك كظاهرة الرسم العثمانى ؟

فعسانا أن نجد فيها سراً من أسرار هذا الكتاب المجيد ونعثر على ضرب أخر من أضرب إعجازه البيانى الذى هو من أعظم الوسائل لإظهار خصائص البلاغة القرآنية وكما يقولون والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها .

وبعد : فهذه هى إتجاهات العلماء فى تفسيرهم لظواهر الرسم العثمانى والتى بالتأمل الصادق فيها ترى التباين فى وجهات النظر المختلفة واضحاً جلياً ولكل وجهه هو موليها والله أعلم .

المطلب الرابع

رسم المصحف بين التوقيفية والتوفيقية

هذه مسئلة وقع فيها إختلاف المختلفين وقد ذهب الناس فيها مذهبين إثنين (١) .

أولهما : قضى أصحابه بأن رسم المصحف توقيفى لامجال للعقل فيه وليس لإجتهادات الصحابة أو غيرهم دخل فيه .

ثانيهما : قال أصحابه بأن رسم المصحف توفيقى [إصطلاحى] يعنى إنما هو من وضع الصحابة وإصطلاحهم فلم ينقل أن النبى — ﷺ — كان يملى على كاتب الوحى بهذه الصفة والكيفية فلو كان كذلك لتواتر عنه ﷺ وما كان ذلك خافياً على أحد إذ لم يصح فى ذلك حديث عن النبى عليه الصلاة والسلام كذلك فإن واقع الرسم بما فيه من هيئات متعددة لرسم الكلمات ينفى أن يكون توقيفاً (٢) .

---

(١) خلافا لصنيع بعض الكاتبين فى علوم القرآن ممن ذهب إلى جعل المذاهب فى القضية ثلاثة خالطا بين قضية توقيفية الرسم واصطلاحيته وبين حكم اتباع رسم المصحف ومن ثم يتبين لك بعد صنيع صاحب المناهل عليه الرحمة عند حديثه عن رسم المصحف وذلك حيث قال : (هل رسم المصحف توقيفى ؟ ثم أجاب على هذا التساؤل فقال : للعلماء فى رسم المصحف آراء ثلاثة ثم ساق الرأيين اللذين لاتخرج هذه القضية عنهما وذكر الرأى الثالث ونسبه إلى كلام العز بن عبد السلام حسب ماتفهمه عبارته ، ا . هـ كلامه وهذا التقسيم بعيد . والله أعلم .

(٢) راجع تاريخ القرآن للشيخ الكردى ص ١٠١ .

ونحن نعرض لك فى هذه الدراسة حجاج كل مذهب من المذهبين فنقول وبالله التوفيق .

أدلة المذهب الأول :

ساق جمهور العلماء الذين ذهبوا إلى أن رسم المصحف توقيفى لا تجوز مخالفته حججاً منها .

أولا : من المعلوم أن النبى عليه الصلاة والسلام كان له كتاب يكتبون الوحى وقد كتبوا القرآن فعلا بهذا الرسم وأقرهم الرسول ﷺ ، على كتابتهم ومضى عهده ﷺ والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل ولم يكن ذلك من الصحابة رضى الله عنهم كيف أتفق بل على أمر عندهم قد تحقق[1] .

ثانياً : ورد أنه ﷺ ، كان يضع الفستور لكتاب الوحى فى رسم القرآن و كتابته .

ومن ذلك قوله لمعاوية وهو من كتبة الوحى « ألق الدواة »[2] ، وحرف القلم وأنصب الباء وفرق السين ولا تعور[3] ، الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك)[4] .

(١) راجع لطائف الإشارات للقسطلانى الجزء الأول ص ٢٨٥ وراجع معه الكلمات الحسان فى الحروف السبعة وجمع القرآن للشيخ محمد بخيت المطيعى ص ٣٦ ط المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٢٣ هـ .

(٢) لاقت الدواة ليقا إذا لصق المداد بصوفها فهى لائق ولاق الدواة جعل له ليقه وأصلح مدادها فهى مليقة والليقة صوفة الدواة .

(٣) يقصد إجعلها واضحة يقال تعور الكتاب إذا درس .

(٤) راجع تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف للأستاذ عبد الباقى سرور نعيم ص ٤١ ط الجمالية ١٣٣١ هـ

ثالثاً : إجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على هذا الرسم وكانوا وقتئذ إثنى عشر ألفاً[1] ، حيث جمعه أبو بكر فكتب القرآن بهذا الرسم فى صحف ثم حذا حذوه عثمان فى خلافته فاستنسخ تلك الصحف فى مصاحف على تلك الكتبة وأقر أصحاب النبى ﷺ عمل أبى بكر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين — ولم نرى منهم مخالفا ثم أنتهى الأمر بعد ذلك إلى التابعين وتابع التابعين فلم يخالف أحد منهم فى هذا الرسم ولم ينقل أن أحداً منهم فكر فى أن يستبدل به رسماً أخر من الرسوم التى حدثت فى عهد إزدهار التأليف ونشاط التدوين وتقدم العلوم بل بقى الرسم العثمانى محترماً متبعاً فى كتابة المصاحف لا يمس استقلالة ولا يباح حماه . . .

وأنت خبير بأن إتباع الرسول ﷺ واجب فيما أمر به أو أقر عليه لقوله تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم »[2] .

والأهتداء بهدى الصحابة واجب خصوصاً الخلفاء الراشدين لحديث العرباض بن سارية وفيه يقول الرسول ﷺ : [فإنه من يعش منكم فسيرى إختلافاً كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ][3] .

(١) راجع سمير الطالبين للشيخ الضباع ص ١٨ وقال اللبيب أبو بكر ابن أبى محمد عبد الله فما فعله صحابى واحد فلنا الأخذ به والاقتداء بفعله والأتباع لأمره فكيف وقد اجتمع على كتاب المصاحف حين كتبوه نحو إثنى عشرة الفا من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ؟

انظر الدرة الثقيلة فى شرح العقيلة مخطوط بمكتبة الأزهر رقم ٢٩٠ قراءات ورقة ٣٠ ب خطة سنة ١٠٥٢ هـ نقلا عن رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية .

(٢) سورة آل عمران آية .

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب السنة رقم (٥) والترمذى

ولا ريب أن إجماع الأمة فى أى عصر واجب الإتباع خصوصاً العصر الأول قال تعالى : [ومن يشاقق الرسول من بعدى ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا][1] .

فلا شك أن خط هذا المصحف العثمانى كان بمحضر الصحابة وإجماعهم دون أن يخالف فى ذلك أحد مع ما كان يتسم به هذا العصر من : التمتع بالحرية فى القول والعقول الفائقة[2] بل لم يتنازع أحد من الصحابة أو غيرهم فى أى جزء من أجزاء القرآن أو فى موضع ذلك الجزء أو فى رسم آية من القرآن أو فى رسم كلمة منه[3] .

وهم الذين « أدوا إلينا — كما يقول الإمام الشافعى — سنن رسول الله ﷺ . وشاهدوه والوحى ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله ﷺ ، عاماً وخاصاً وعزماً وإرشادا وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر أستدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا[4] .

وهكذا جاء بعد الصحابة عصر التابعين فتلقوه من الصحابة بالرضى والإقتناع بتوقيفيته وأستمر المصحف مكتوبا بهذا الرسم — كما هو فى

= فى سننه كتاب العلم (١٦) وابن ماجة فى سننه المقدمة (٦) والدارمى فى مسنده مقدمة (١٦) والامام أحمد فى مسنده ٤ / ١٢٦ — ١٢٧ .

(١) سورة النساء آية (١١٥) .

(٢) بحوث قرآنية ص [١٥٣] نقلا عن رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ص [٣٠] .

(٣) تنزيه القرآن ص [٤٥] .

(٤) النشر فى القراءات العشر ١٢/١ .

عهد الصحابة - فى عهد التابعين وتابعى التابعين والأئمة المجتهدين فى عصورهم المختلفة ولم يثبت أن أحداً من هؤلاء جميعا حدثته نفسه بتغيير هجاء المصاحف ورسمها الذى كتبت عليه أولا وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث الذى حدث فى عهد إزدهار التأليف فى البصره والكوفة[1] بل ورد أنهم شذذوا قراءة من خالف رسم المصحف ومنعوه من القراءة به[2] .

وبذلك توفر لرسم المصحف إجماع الصحابة ثم إجماع الأمة عليه بعد ذلك فى عهد التابعين والأئمة المجتهدين. وممن حكى إجماع الأمة على ما كتب عثمان صاحب المقنع إذ يروى بإسناده إلى مصعب بن سعد قال أدركت الناس حين شقق عثمان — رضى الله عنه — المصاحف فأعجبهم ذلك ولم يعبه أحد .

و وكذلك يروى شارح العقيلة عن أنس بن مالك — رضى الله عنه — أن عثمان أرسل إلى كل جند من أجناد الأرض مصحفا وأمرهم أن يحرقو

---

(١) المصحف الشريف ص ٩٩ والجمع الصوتى ص ٣٧٩ نقلا عن رسم المصحف .

أنظر منجد المقرئين تحقيق د / عبد الحى الفرماوى ، طبقات القراء ٢ / ٥٤ ، الكلمات الحان ص ٢٠

ومعنى شذوذها أى حكم العلماء عليها بالشذوذ .

راجع معنى . الشاذ لغة واصطلاحاً فى بحثنا القراءات الشاذة فى الميزان والذى نشر بحولية كلية أصول الدين — القاهرة جامعة الأزهر فى عددها لعام ١٩٩٨ م

كل مصحف يخالف الذى أرسل إليهم ولم يعرف أن أحداً خالف فى رسم هذه المصاحف العثمانية .

وإنعقاد والإجماع على تلك المصطلحات فى رسم المصحف دليل على أنه لا يجوز العدول عنها إلى غيرها ويرحم الله الإمام الخراز إذ يقول :

وبعده جـــرده الإمـام ... فى مصحف ليقتـــدى الأنـام
ولا يـكون بعده اضطراب ... وكان فيما قد رأى صواب
وقصة اختـــلافهم شهيرة ... كـقصة اليمامـــة العسيره
فينبغى لأجل ذا أن نقتفى ... مرسوم مـا أصـله فى المصحف
ونقتدى بفعـله وما رأى ... فى جعله لمن يخط ملجـأ

رابعاً : أجمع الفقهاء — رحمهم الله تعالى — على هذا الرسم وحرمة مخالفة خط مصحف عثمان — رضى الله عنه — .

وإن رمت دليلا على إجماعهم عليهم سحائب الرحمة فاقرأ هذه المقولات الواردة عنهم والتى نقلها العلماء فى كتبهم .

[أ] روى السخاوى بسنده أن مالـكا رحمه الله سئل : أرأيت من استـكتب مصحفا أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال لا أرى ذلك ولـكن يـكتب على الـكتبة الأولى .

قال السخاوى : والذى ذهب إليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى ولا شك أن هذا هو الأحرى بعد الأخرى إذ فى خـــلاف ذلك تجهيل الناس بأولية مـا فى الطبقة الأولى » أ. هـ[١] .

---

(١) إرشاد الحيران ص ٢٥٩-٦٠ ، مناهل العرفان ١ / ٣٧٢ المصحف

[ب] وقال أبو عمرو الدانى[١] : لا يخالف لمالك من علماء الأمة فى ذلك .

[حـ] وقال أبو عمرو الدانى أيضا: سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والألف أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ قال : لا . قال أبو عمرو : يعنى الألف والواو المزيدتين فى الرسم المعدومتين فى اللفظ نحو « أولوا » .

[د] وقال الإمام أحمد بن حنبل : نحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك .

[هـ] وجاء فى حواشى المنهج فى فقه الشافعية مانصه كلمة الربا: « الربوا » تكتب بالواو والألف كما جاء فى الرسم العثمانى ولا تكتب فى القرآن بالياء أو الألف لأن رسمه سنة متبعة » ا . هـ[٢]

[و] وجاء فى المحيط البرهانى فى فقه الحنفية مانصه : « إنه ينبغى ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثمانى » .

[ز] وقال العلامة نظام الدين النيسابورى مانصه : « وقال جماعة من الأئمة إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة إن يتبعوا هذا الرسم

= الشريف ص ١٠٠ ومعه إتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطى ١/٨١ تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل ط . عالم الكتب والكليات الأزهرى ١٩٨٧م

(١) المقنع تحقيق فضيلة الشيخ محمد الصادق قمحاوى ص ١٩ ط. الكليات الأزهرية

(٢) مناهل الفرقان جـ ١ ص ٣٧٢

فى خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله ﷺ كاتب وحيه وعلم من هذا العلم بدعوة النبى ﷺ مالم يعلمه غيره فما كتب شيئا من ذلك إلا لعلة لطيفة وحكمة بليغة وإن قصر عنها رأينا] (١) .

[ح] وقال البيهقى فى شعب الإيمان : [من كتب مصحفا ينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فإنهم كانوا أكثر علماً وأصدق قلبا وأعظم أمانة فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم .(٢) أ.هـ

[ط] وفى شرح الطحاوى : ينبغى لمن أراد كتابة القرآن أن ينظم الكلمات كما هى فى مصحف عثمان — رضى الله عنه — لإجماع الأمة على ذلك (٣) .

[ى] وفى المدخل لابن الحاج : ويتعين عليه - أى كاتب المصحف - أن يترك ما أحدثه بعض الناس فى الزمان - وهو أن ينسخ المصحف على غير رسوم المصحف الذى اجتمعت عليه الأمة - على ماوجد به (٤) .

قلت : تلك هى الأدلة التى ساقها الجمهور مستنداً لما ذهبوا إليه من القول بالتوقيف فى رسم المصحف وهى قاضية بعدم جواز مخالفة رسم المصحف العثمانى فى كتابة القرآن الكريم ووجوب الالتزام بهذا الرسم.

ويمكن مناقشة هذا المذهب بأن الأدلة التى ساقوها ليس فيها دلالة على تحريم كتابة القرآن بغير هذا الرسم إذ ليس فيها زجر الإثم ووعيده

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/١ .
(٢) مناهل العرفان ٣٧٣/١ وسمير الطالبين ص ١٩ .
(٣) سمير الطالبين ص ٢٠ .
(٤) أنظر ج ٤ ص ٧٦ الطبعة الأولى .

ولانهى الحرام وتهديده إنما تصاراها الدلالة على جواز الكتابة بالرسم العثمانى ووجاهته ودقته وذلك محل إتفاق وتسليم (١) .

الرأى الثانى :

يرى أصحاب هذا الرأى أن رسم المصاحف إصطلاحى ومن ثم تجوز مخالفته . ومعنى هذا أنه تجوز كتابة القرآن بالرسم الإملائى بل دعا إليه بعضهم وجنح إليه ابن خلدون فى مقدمته وحمل لواء هذا الرأى وتحمس لتلك الدعوى القاضى الباقلانى فى كتابه الانتصار وذلك حيث يقول طيب الله ثراه : [وأما الكتابة فلم يفرض الله على الأمة فيها شيئاً إذ لم يأخذ على كتاب القرآن وخطاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم وترك ماعداه إذ وجوب ذلك لايدرك إلا بالسمع والتوقيف وليس فى نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لايجوز إلا على مخصوص وحدٍّ محدود لايجوز تجاوزه ولا فى نص السنة مايوجب ذلك ويدل عليه ولا فى إجماع الإمة مايوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على جواز رسمه بأى وجه سهل لأن رسول الله ﷺ كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجها معينا ولانهى أحداً عن كتابته . ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بأن ذلك اصطلاح وأن الناس لايخفى ومنهم عليهم الحال . ولأجل هذا بعينه جاز أن يكتب بالحروف الكوفية والخط الأول وأن يجعل اللام على صورة الكاف وأن تعوج الألفات وأن يكتب على غير هذه الوجوه .

(١) مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٨ .

وجاز أن يكتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز أن يكتب بالخطوط والهجاء المحدثة وجاز أن يكتب بين ذلك .

وإذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة متغايرة الصورة وكان الناس قد أجازوا ذلك وأجازوا أن يكتب كل واحد منهم ما هو عادته وماهو أسهل وأشهر وأولى من غير تأثيم ولا تناكر عليه أنه لم يؤخذ فى ذلك على الناس حد محدود مخصوص كما أخذ عليهم فى القراءة والأذان .

والسبب فى ذلك أن الخطوط إنما هى علامات ورسوم تجرى مجرى الإشارات والعقود والرموز فكل رسم دل على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على أى صورة كانت .

وبالجملة فكل من أدعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه وأنى له ذلك »[1] . أ . هـ بتلخيص

ونوقش هذا المذهب من عدة أوجه .

أولا : بالأدلة التى ساقها جمهور العلماء لتأييد مذهبهم وهاهى بين يديك عن كتب بعضها من السنة وبعضها من إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم .

ثانيا : أن ماادعاه من أنه ليس فى نصوص السنة مايوجب ذلك ويدل عليه مردود بما سبق من إقرار الرسول كتاب الوحى على هذا الرسم ، ومنهم زيد بن ثابت الذى كتب الصحف لأبى بكر وكتب المصاحف لعثمان

(١) مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٨١ .

والحديث الآنف وفيه يقول الرسول لمعاوية : « ألق الدواة وحرف القلم الخ » ، فإنه حجة على أنه ﷺ كان واضع دستور الرسم لهم .

ثالثا : أن قول القاضى أبى بكر : « ولذلك اختلفت خطوط المصاحف » الخ لا يسلم له بعد قيام الإجماع وانعقاده ومعرفة الناس بالرسم التوقيفى وهو رسم عثمان على ماقرروه هناك .

ونزيدك هنا ماذكره العلامة ابن المبارك نقلا عن العارف بالله شيخه عبد العزيز الدباغ إذ يقول فى كتابه الإبريز مانصه : [رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة . قال ابن المبارك فقلت له : هل رسم الواو بدل الألف فى نحو [الصلاة] [الصلوة] والزكاة [الزكوة] والحياة [الحيوة] ومشكاة [مشكوة] ، . وزيادة الواو فى « ساوريكم ، وأولئك وأولاء وأولات » . وكالياء فى « عديهم وملائه وبأييكم . وبأييد ، هذا كله صادر من النبى ﷺ أو من الصحابة ؟ فقال : « هو صادر من النبى ﷺ وهو الذى أمر الكتاب من الصحابة بأن يكتبوه على هذه الهيئة فما نقصوا ولازادوا على ماسمعوه من النبى » .

فقلت له ، إن جماعة من العلماء ترخصوا فى أمر الرسم وقالوا : إنما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه فى الجاهلية ، وإنما صدر ذلك من الصحابة لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وأهل الحيرة ينطقون بالواو فى الربا فكتبوا على وفق منطقهم .

وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليد لهم حتى قال القاضى أبو بكر الباقلانى : كل من أدعى أنه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه أن يقيم الحجة على دعواه فإنه ليس فى الكتاب ولا فى السنة ولا فى الإجماع مايدل على ذلك ؟ .

فقال الشيخ عبد العزيز الدباغ شيخ ابن المبارك ما للصحابة ولا لغيرهم فى رسم القرآن ولا شعرة واحدة وإنما هو توقيف من النبى ﷺ وهو الذى أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدى إليها العقول وهو سر من الأسرار التى خص الله بها كتابه دون سائر الكتب السماوية .

وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز :

وكيف تهتدى العقول إلى سر زيادة الألف فى « مائة ، دون « فئة » وإلى سر زيادة الياء فى بأييد وبأييكم » ؟ أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف فى « سعوا » بالحج [1] ونقصانها من « سعو » بسبأ ؟[2] وإلى سر زيادتها فى « عتوا » حيث كان ونقصانها من « عتو » فى الفرقان [3] وإلى سر زيادتها فى « آمنوا » وإسقاطها من « ياءو وجاءو وتبوءو فاءو » [4] بالبقرة . وإلى سر زيادتها فى يعفوا الذى » [5] ونقصانها من يعفو عنهم » فى النساء [6] ؟ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من قرءانا [قرءنا] يوسف [7]

---

(١) الآية : ٥١ (٢) الآية : ٥ (٣) الآية : ٢١

(٤) فاءو : وردت بهذا الرسم فى الآيتين ٦١ ، ٩٠ من البقرة والآية ١١٢ من آل عمران وجاءو : فى آل عمران ١٨٤ والأعراف : ١١٦ ويوسف : ١٨ ، والنور : ١١ ، والفرقان : ٤ والنمل : ٨٤ ، والحشر : ١٠ وتبوءو : فى الحشر : ٩ وفاءو فى البقرة : ٢٢٦ .

(٥) فى الآية ٢٣٧ من سورة البقرة .

(٦) الآية : ٩٩ .

(٧) الآية : ٢ يوسف والزخرف الآية : ٣ .

والزخرف وإثباتها فى سائر المواضع ؟ وإثبات الألف بعد واو « سموات » فى فصلت [1] وحذفها من غيرها . وإثبات الألف فى « الميعاد » مطلقا وحذفها فى الموضع الذى فى الأنفال [2] وإثبات الألف فى « سراجا » حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان [3] .

وكيف تتوصل العقول : إلى فتح بعض التاءات وربطها فى بعض ؟ فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية ، وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الربانى فهى بمنزلة الألفاظ والحروف المتقطعة التى فى أوائل السور فإن لها أسراراً عظيمة ومعانى كثيرة .

وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعانى الإلهية التى أشير إليها فكذلك أمر الرسم الذى فى القرآن حرفاً بحرف .

وأما قول من قال : إن الصحابة اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما فى كلامه من البطلان لأن القرآن كتب فى زمن النبى ﷺ وبين يديه . وحينئذ فلا يخلو ما اصطلح عليه الصحابة إما أن يكون هو عين الهيئة أو غيرها فإن كان عينها بطل الاصطلاح لأن أسبقية النبى ﷺ تنافى ذلك وتوجب الاتباع .

وإن كان غير ذلك فكيف يكون النبى ﷺ كتب على هيئة كهيئة الرسم القياسى مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى ؟

فلا يصح ذلك لوجهين .

أحدهما : نسبة الصحابة إلى المخالفة وذلك محال .

---

(١) الآية : ١٢ .

(٢) ورسمها فى الآية ٤٢ من سورة الأنفال « الميعد » .

(٣) ورسمها فى الآية ٦١ من سورة الفرقان : « سرجا » .

ثانيهما : أن سائر الأمة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز زيادة حرف فى القرآن ولا نقصان حرف منه وما بين الدفتين كلام الله عز وجل فإذا كان النبى ﷺ أثبت ألف « الرحمن » و « العالمين » مثلا ولم يزد الألف فى « مائة » ولا فى « ولأوضعوا » ولا الياء فى « بأيد » ونحو ذلك والصحابة عاكسوه فى ذلك وخالفوه لزمهم — وحاشاهم من ذلك — تصرفوا فى القرآن بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما أجمعوا هم على ما لا يحل لأحد فعله ولزم تطرق الشك إلى جميع ما بين الدفتين لأنا جوزنا أن تكون فيه حروف ناقصة أو زائدة على ما فى علم النبى ﷺ وعلى ما عنده وأنها ليست بوحى ولا من عند الله ولا نعلمها بعينها شككنا فى الجميع ولئن جوزنا لصحابى أن يزيد فى كتابته حرفاً ليس بوحى لزمنا أن نجوز لصحابى آخر نقصان حرف من الوحى : ولا فرق بينهما وحينئذ تنحل عروة الإسلام بالكلية .

ثم قال ابن المبارك بعد كلام .. فقلت له « يعنى لشيخه الدباغ » فإن كان الرسم توقيفياً بوحى إلى النبى ﷺ وأنه كألفاظ القرآن فلم لم ينقل تواتراً حتى ترتفع عنه الريبة وتطمئن به القلوب كألفاظ القرآن ؟ فإنه ما من حرف إلا وقد نقل تواتراً لم يقع فيه اختلاف ولا اضطراب .

وأما الرسم فإنه إنما نقل بالآحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه وما نقل بالآحاد وقع الاضطراب بين النقلة فى كثير منه — وكيف تضيع الأمة شيئاً من الوحى ؟ ؟ فقال : « ما ضيعت الأمة شيئا من الوحى والقرآن بحمد الله محفوظ ألفاظاً ورسماً فأهل العرفان والشهود والعيان حفظوا ألفاظه ورسمه ولم يضيعوا منها شعرة واحدة وأدركوا ذلك بالشهود والعيان الذى هو فوق التواتر وغيرهم حفظوا ألفاظه الواصلة إليهم بالتواتر

واختلافهم فى بعض حروف الرسم لا يقدح ولا يصير الأمة مضيعة كما يضر جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم لألفاظه »[1] ا. هـ

وبعـــد :

فهذان اتجاهان متباينان فى كون الرسم المصحفى توقيفياً أم اصطلاحياً وتلك أدلة كل اتجاه منهما سقتها بين يديك .

وأياما يكن الأمر فإنا نرى أولا أنه يجب التمييز — بكل وضوح — بين قول جمهور علمـــاء الأمة بوجوب التزام الرسم العثمانى فى نسخ المصاحف وبين القول بأن الرسم توقيف عن النبى ﷺ — إذ أن القول بالتوقيف — كما يقول بعض الباحثين — يبدو أنه قد ظهر فى وقت متأخر وأن من قال من العلماء المتقدمين بوجوب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصحف لم يكن يقصد إلى شىء مما فهمه وقال به المتأخرون بشأن التوقيف[2] .

ونرى ثانياً : وجوب الالتزام بالرسم العثمانى بل وننادى به ولا نرتضى غيره بديلا فى كتابة مصاحفنا حتى لا يفتح الباب أمام أصحاب الأهواء والأغراض وذلك من باب سد الذرائع .

ونرى ثالثاً : إن قولنا بوجوب الالتزام بالرسم العثمانى يحتم علينا

---

(١) راجع الإبريز الذى تلقاه أحمد بن مبارك عن قطب الواصلين سيدى عبد العزيز الدباغ ص٥٥ : ٥٦ ط المطبعة الأزهرية ١٣٠٦ وراجع معه مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٠ — ٣٨٥

(٢) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢٠٣

أن تعقد له مطلباً مستقلا نستعرض فيه آراء العلماء فيه وذلك تحت عنوان : هل يجب الالتزام بالرسم العثمانى أولا ؟

فأقول والله استعين فى الإجابة على هذا التساؤل .

الناظر فى هذا المقام يرى الناس مختلفين على ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : قائل بالوجوب وهو أصحها وأرجحها .

المذهب الثانى : قائل بالجواز .

المذهب الثالث : قائل بالتحريم[1] .

وهاك بيان هذه المذاهب وذكر حجة كل مذهب .

المذهب الأول : القائل بالوجوب :

فهو مذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وذلك أنهم أوجبوا التزام الرسم العثمانى فى كتابة القرآن الكريم وطباعته مع قولهم بحرمة مخالفة هذا الرسم[2] حتى وإن لم ندرك حكمة كتابته على هذه الصورة

(١) يرى بعض الباحثين أن مذاهب الناس فى اتباع رسم المصحف أربعة مذاهب الثلاثة التى ذكرناها والمذهب الرابع وهو مذهب التفصيل ومفاد هذا المذهب أنه لا يكتب بالرسم العثمانى إلا لخاصة الناس ويكتب لعامتهم مصاحف حسب القواعد الإملائية الحديثة والذى نراه أن هذا المذهب لا يرقى إلى درجة يستحق بها عده من جملة المذاهب بل هو رأى رآه صاحبه والله أعلم .

(٢) راجع الجمع الصوتى الأول للقرآن الكريم ص ٣٨٠ د. لبيب السعيد نقلا عن رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية

من الرسم المخالف لقواعد الكتابة الإملائية[1] قال : ابن درستاويه « وجدنا كتاب الله جل ذكره لا يقاس هجاؤه ولا يخالف خطه ولكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف ورأينا العروض إنما هو أحصاء ما لفظ به من ساكن ومتحرك وليس يلحقه غلط ولا فيه اختلاف بين أحد فلم نعرض لذكرهما فى كتابنا »[2] ا. هـ

وقال أبو حيان : « فقد صار الإصطلاح فى الكتابة على ثلاثة أنحاء إصطلاح العروض وإصطلاح كتابة المصحف وإصطلاح الكتاب فى غير هذين »[3] ا. هـ

قلت : من هذين النصين نرى أن أساليب الكتابة ثلاثة الأسلوب العروضى والاسلوب الإملائى والأسلوب المصحفى وقد ظل نساخ المصاحف يحافظون على صور الكلمات كما وردت فى المصاحف العثمانية الأئمة لما يرون من وجوب إتباعها وحرمة مخالفتها ومن ثم نرى الإمام مالكاً — رحمه الله — حينما سئل فقيل له « أرأيت من استكتب مصحفاً اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم فقال: لا أرى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الأولى »[4] .

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمة وحكمة ص ١٩٣

(٢) راجع الكتاب ص ٥ نقلا عن رسم المصحف دارسة لغوية تاريخية ص ١٩٨

(٣) راجع همع الهوامع للسيوطى حـ ٢ ص ٢٤٣ وراجع معه البرهان للزركشى حـ ١ ص ٢٧٦

(٤) راجع المقنع للدانى ص ٩ — ١٠ ومعه لطائف الإشارات للقسطلانى حـ ١ ص ٢٧٩

ويروى أيضاً عنه أنه سئل عن حروف التى تكون فى القرآن مثل الواو والألف — يعنى الزائدتين فى الرسم لمعنى المعدومتين فى اللفظ = أترى أن تغير من المصحف إذا وجدت فيه كذلك ؟ فقال لا »[1] .

أدلة هذا المذهب : أستدل أصحاب هذا المذهب بأدلة منها :

أولا : استدلوا بالأدلة التى ذكرها أصحاب الإتجاه القائل بالتوقيفية فى رسم المصحف وهى أدلة قاطعة الدلالة على وجوب إلتزام وإتباع هذا الرسم .

ثانياً : فى وجوب التزام رسم المصحف واتباعه الاحتياط الشديد لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابة منعاً من فتح باب الاستحسان فى كتابة القرآن الكريم لأنه إذا فتح هذا الباب فى الرسم — على نحو ما — فقد لايلبث أن يفتح فى اللفظ أيضاً ويتطرق إلى الكتاب الأكبر التغيير والتبديل[2] .

كما أنه فى عدم الإلتزام به واتباعه انقطاع السند الذى هو أحد أركان القراءة وفى ذلك ضياع وإهمال لرسمه وأمره إذ رسمه الخاص هو الحصن المانع لقراءته بغير السند والدراية وأيضاً ضياع كثير من اللغات الفصحى إذ لوضاع الرسم لايمكن الاستدلال عليها بالقرآن الذى هو أصدق الحديث[3] .

---

(١) راجع المصدرين السابقين .

(٢) بحث رسم المصحف للأستاذ حفنى ناصف مجلة المقتطف مجلد ٣٣ عدد أول يوليو ١٩٣٣ أخذاً عن رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ا . د / عبد الحى الفرماوى .

(٣) راجع : منهج الفرقان ١٥٨/١ .

ثالثاً : وفى كتابة القرآن الكريم بغير هذا الرسم تعرضه للتغيير المستمر حسب تغيير القواعد الإملائية التى لم يتفق عليها واضعوها فهى تتغير وتتبدل وتتطور بمرور الأيام وذلك أدعى للخلاف والتغيير والتبديل فى رسم القرآن وتلاوته[1] .

فواجب الحذر والتحرز : يقتضى المسلمين — إذن — أن ينزهوا القرآن — فى رسمه — عن قواعد مختلف فيها ومطلوب تغييرها[2] ، ومن المتقرر لدى الأصوليين أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

فضلا عن خلو هذا التغيير من المصالح إذ أنها يمكن أن تتحقق بدونه[3] .

كما أنه لايبعد بعد هذا التغيير — كما يقول حفنى ناصف — أن يذهب أناس إلى استحسان كتابة المصاحف باللاتينية وآخرون إلى اختصاره وآخرون إلى إرجاعه للغة العامية ليعم نفعه إلى غير ذلك[4] .

رابعاً : وفى الالتزام بهذا الرسم إحساس المسلم وهو بين يدى هذا الرسم الذى تعبق منه رائحة النبوة ويفوح منه شذاها العطر — أن عليه — لكى يستروح أريجها الطيب الذكى أن يبذل شيئاً من جهده وأن يهيئ نفسه ويعدها إعداداً خاصاً قبل أن يضع نفسه بين يدى

---

(١) راجع : عنوان البيان فى علم علوم التبيان للشيخ / محمد حسنين مخلوف العدوى ط . المعاهد بالجالية ط . ١٣٤٤هـ ص ٧٣

(٢) الجمع الصوتى ص ٣٨٤ نقلا عن رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .

(٣) راجع : رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ص ٥٣

(٤) راجع : تاريخ المصحف له .

كتاب الله تعالى فلا يتهجم على المصحف فى غير تهيؤ واستعداد للقائه .

أفليس هذا — كما يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب — داعيا للتمسك بإتباع الرسم العثمانى للقرآن باعتباره ميراثاً إسلامياً وشاهداً من شهود عصر النبوة[1] .

المذهب الثانى : القول بالجواز :

ذهب بعض العلماء إلى جواز كتابة المصحف الشريف حسب القواعد الإملائية العادية وقالوا إنه لاتحرم مخالفة الرسم العثمانى كما أنه لايجب الالتزام به فى كتابة القرآن الكريم[2] .

وحجة أصحاب هذا المذهب هى نفس الأدلة التى ذكرت عند عرضنا لمذهب القائلين بأن الرسم اصطلاحى وقد أوقفتك أيها القارئ الكريم عليها فلاداعى لتكرارها هاهنا[3] .

---

(١) مجلة الوعى الإسلامى عدد [٨٣] نقلا عن رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ص ٥٤

(٢) أنظر المصحف الشريف ص ٩٣ للشيخ عبد الفتاح القاضى إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٨

(٣) راجع إن شئت أدلة المذهب الثانى القاضى بكون الرسم إصطلاحياً من هذه الدراسة .

المذهب الثالث : القائل أصحابه بالتحريم .

يرى أصحاب هذا المذهب تحريم كتابة القرآن الكريم بالرسم العثمانى الآن وضرورة كتابته بالرسم الإملائى الحديث[1] .

وحجة هذا الرأى .

أن كتابة القرآن الكريم وفق مايقتضيه الرسم العثمانى قد يؤدى إلى اللبس والتخليط ووقوع الخطأ فى قراءة القرآن ممن لادراية لهم به فلذلك يجب تركه إذ ماهى الحكمة — كما يقول — بعضهم — فى أن يقيد كتاب الله تعالى بخط لايكتب به اليوم أى كتاب ؟[2] .

---

(١) وقد نسب الدمياطى البنا هذا القول إلى الشيخ العز بن عبد السلام وإن صحت نسبة هذا القول إليه فليس غريباً على الإمام العز مثل هذا الرأى الذى تفرد به فهو رحمه الله صاحب نظرية المصالح فالشريعة ، كلها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح ، راجع كتاب : قواعد الأحكام فى مصالح الأنام ج ١ ص ١١ ط . مكتبة الكليات الأزهرية وقد أداه اجتهاده رحمه الله أن فى مذهبه مصلحة وتيسيراً على الأمة لكن يبدو أنه قد غاب عنه ماللرسم العثمانى من دور فى تصحيح القراءات إضافة إلى كونه أثراً من أيدى الصحابة الكرام الذين هم أول من تلقى القرآن وسمعه من النبى ﷺ وأول من خطه فى المصاحف ولم يكن ذلك من الصحابة كيف اتفق بل على أمر عندهم قد تحقق راجع : الكلمات الحسان فى الحروف السبعة وجمع القرآن ص ٣٦ ط المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٢٣هـ ومحمد طاهر فى تاريخ القرآن ص ١٠١ نقلا عن رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية لغانم قدورى ص ٢٠٢

(٢) مجلة الرسالة عدد ٩ يناير ١٩٥٠ ص ٤٠، ٤١ نقلا عن رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين ص ٥٨

ويتعللون فى الرد على ماجاء من الآثار فى الحث على أتباع رسم المصحف ووجوب ذلك بقولهم : «إنما كان ذلك — فى الصدر الأول والعلم غض حى وأما الآن فقد يخشى الإلتباس»[١] .

مناقشة هـــذا المذهب .

تأتى مناقشة العلماء لهذا المذهب من وجهين اثنين

أولهما : إن من أجل علوم القرآن التى هى من أجل مابه تحلى الإنسان علم رسم المصحف على نحو مارسمه به الصحابة الأعيان فى مصاحف سيدنا عثمان — وضى الله عنه — وعلم ضبطه الذى به يزول اللبس عن حروف القرآن و تبين به غاية البيان[٢] .

ولذلك : يجب علينا — وجوباً استحسانياً — أن نعلم كيف رسم الصحابة القرآن فى المصاحف — لا لأن اتباع مرسومها — فيما خالفوا فيه القياس — أمر لازم علينا لكونه سنة ثابتة عن النبى ﷺ أو كونه اصطلاحات من الصحابة عن علم منهم قد تحقق لاخطأ أو كيف اتفق لالأجل ذلك فقط — بل لأن العلم برسم الصحابة مما يتعلق بتاريخ القرآن والمصاحف وحقيق على كل عالم مسلم أن يعرف ذلك[٣] .

وهذا الرسم : مانع من قراءة القرآن بدون موقف حيث انه لايرشد إلى النطق الصحيح بألفاظ القرآن فإنه بسبب مافيه من زيادة وحذف وإبدال حرف بحرف قد جاء على خلاف النطق .

---

(١) راجع مقولة العز التى نقلها عنه الزركشى فى البرهان (١/٣٧٩) والبناء فى اتحاف فضلاء البشر ص ٩

(٢) راجع دليل الحيران ص ٤ ، ٥

(٣) تاريخ القرآن والمصاحف ص ١٢

فلا يجوز لأحد أن يقرأ القرآن بدون أخذه عن عارف لهذا الرسم[١] .

ولذلك : فقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراءة على لزوم تعلم مرسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة[٢] .

ومن المتقرر شرعاً : أن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وبهذا تندفع حجة من يقولون إن قراءة القرآن بالرسم العثمانى تؤدى إلى اللبس والتخليط ووقوع الخطأ فى القراءة ممن لا دراية لهم به ولذا يجب تركه[٣] .

ولا يلتفت — بعد ذلك — إلى اعتلال من خالف بقوله : إن العامة لا تعرف مرسوم المصحف ويدخل عليهم الخلل فى قراءتهم فى المصحف إذا كتب على المرسوم العثمانى إذ ليس — كلامهم — هـذا بشىء لأن من لا يعرف المرسوم من الأمة — كما رأينا — يجب عليه أن لا يقرأ فى المصحف ، حتى يتعلم القراءة على وجهها ويتعلم مرسوم المصحف .

فإن فعل ذلك — أى قرأ بدون علم — فقد خالف ما اجتمعت عليه الأمة[٤] .

ثانيهما : إن تلاوة القرآن فى ذاتها لابد فيها من الكيفيات الخاصة الثابتة بالرواية والنقل وهى لا تعرف إلا بالتلقى والتعليم إذ ليس فى

---

(١) البيان ص ٢٥٨ ،

(٢) راجع دليل الحيران ص ٣٢ .

(٣) البيان ص ٢٥٨ .

(٤) إيقاظ الأعلام ص ١٦

الخط ما يرشد إليها كالمد والإمالة ، والإظهار والإدغام ونحوها من الأحكام الخاصة بالتلاوة .

فالقرآن لا يؤخذ من المصحف حتى ترد هذه الشبهة بل لا بد فيه من التلقى والأخذ عن الشيوخ لاختصاص تلاوته بأحكام لا تعرف من مجرد الخط[1] .

وبذلك يتجلى لك أيها القارىء الكريم فساد هذا الرأى وانعدام وزنه فى ميزان التحقيق العلمى الدقيق حيث أثبت الواقع خطأه وهكذا بقى الرسم العثمانى — عبر القرون — شامخاً يناطح كل معاول هدمه .

وبعد :

فهذه مذاهب الناس فى قضية الالتزام بالرسم العثمانى وهى كما ترى دائرة بين القول بالوجوب والقول بالجواز والقول بالتحريم .

وقد عرفت وجاهة المذهب الأول ووهن وضعف المذهب الثانى وفساد المذهب الثالث ومن ثم نستطيع أن نصدر الحكم ونقرر فى ثقة واطمئنان أن وجوب اتباع الرسم العثمانى هو الأولى بالقبول وذلك من قبيل أن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وبهذا نكون قد أوصدنا الباب بالكلية أمام أصحاب الدعاوى المغرضة والله أعلم .

---

(١) البيان ص ٢٥٩ نقلا عن رسم المصحف . أ . د . عبد الحى الفرماوى ص ٦٠ .

المطلب الخامس

« الشبهات التى أثيرت حول الرسم العثمانى »

من المعلوم لدى المعنيين بشئون القرآن الكريم وعلومه أن القرآن هدف أول للملحدين والمبشرين والمستشرقين يضربون إليه سهام الطعن كلما سنحت لهم فرصة للتشكيك فيه من أية زاوية .

ومن ثم نراهم قد وجهوا سهام طعنهم تجاه قضية رسم المصحف وأثاروا غبار شبهاتهم الداحضة حولها مستندين فى هذا على روايات وآثار ضعيفة واهيـــة نسبت إلى السلف زوراً وكذباً أو متعلقين باعتراضات أوردها المؤلفون فى تفسير القرآن وعلومه وأجابوا عنها بما يقنع ويشفى — لكن هؤلاء المستشرقين والمبشرين طاروا بها فرحاً وهولوا ماشاءلهم هواهم أن يهولوا وظنوا أنهم وصلوا إلى مايريدون من تشكيك المسلمين فى أقدس مقـــدساتهم وهو القرآن الكريم دستور الأمة وقانونها .

وقد قيض الله لكتابه الكريم علماء مخلصين حملوا لواء الدفاع عن دينهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم فنظروا فى هذه الشبهات التى روج بها أهل الباطل لضلالهم فبينوا زيفها وباطلها .

وسترى بعد ايراد هذه الشبهات وتفنيد العلماء لها أنها سراب خادع لاحقيقة له وأن أصحابها طعنوا فى غير مطعن وطاروا فى غير مطار[1] .

---

(١) انتفعت فى هذا المقام بكلام شيخ أشياخنا ا . د / محمد أبو شهبة فراجع المدخل له ص ٣٦٦ — ٣٦٧

ورغم أن إثارة هذه الشبهات والتعرض لها هو — فى رأى — كما هو رأى شيخنا أ. د موسى شاهين لاشين — يرفع من شأنها وقيمتها وقد يحدث وهماً فى النفوس الجاهلة الضعيفة وهو هدف الدساسين رغم هذه العقيدة أرى لزاماً على أن أعرضها لطالب العلم المثقف المشتغل بالقرآن حتى يكون على بصيرة منها كيلا تفاجأه فى يوم من الأيام فلا يسعفه الجواب[1].

الشبهة الأولى :

يقولون : روى عن عثمان - رضى الله عنه - أنه حين عرض عليه المصحف قال : « أحسنتم وأجلتم إن فى القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها »[2].

ويقولون : روى عن عكرمة أنه قال « لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال : « لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها — لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف »[3].

هاتان روايتان أوردهما أعداء الإسلام وقالوا : إنهما طعنان صريحان فى رسم المصحف فكيف يكون مصحف عثمان وجمعه للقرآن

(١) اللآلىء الحسان ص ٨١

(٢) راجع المصاحف لابن أبى داود ص ٣٢—٣٣ وراجع المقنع للدانى ص ٢١٧

(٣) راجع الاتقان جـ ٢ ص ٢٧٠ ومعانى القرآن للفراء جـ ٢ ص ١٨٣

موضع ثقة وإجماع من الصحابة ؟ وكيف يكون توقيفياً « وهذا عثمان نفسه يقول بملء فيه : « إن فيه لحناً ».

ونجيب على هذه الشبهة أولا : بأن ماجاء فى هاتين الروايتين ضعيف الإسناد وأن فيهما اضطراباً وانقطاعاً .

قال العلامة الألوسى فى تفسيره : « إن ذلك لم يصح عن عثمان أصلا » اهـ[1].

ولعلك تلمح معى دليل سقوط هاتين الروايتين ماثلا فيهما من جراء هذا التناقض الظاهر بين وصفهما نساخ المصحف بأنهم أحسنوا وأجملوا ووصفهما المصحف الذى نسخوه بأن فيه لحناً .

وهل يقال : للذين لحنوا فى المصحف : أحسنتم وأجلتم ؟ اللهم لا إلا إذا كان المراد معنى آخر .

ثانياً : أن المعروف عن عثمان فى دقته وكمال ضبطه وتحريه يجعل صدور أمثال هاتين الروايتين من المستحيل عليه ؟[2].

أنظر إلى ما أخرجه أبو عبيد عن عبدالرحمن بن هانى مولى عثمان قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلنى بكتف شاة إلى أبى ابن كعب فيها « لم يتسن » وفيها « لا تبديل للخلق » وفيهما « فأمهل الكافرين » فدعا بدواة فمحا أحد اللامين وكتب « لخلق الله » ومحا « فأمهل » وكتب « فمهل » وكتب « لم يتسنه » فألحق فيها الهاء .

قال ابن الانبارى : فكيف يدعى عليه أنه رأى فساداً فأمضاه ! وهو

(١) روح المعانى جـ٦ ص ٥

(٢) راجع مدى الدقة التى اتخذها عثمان فى دستوره عند جمع القرآن لترى صدق استحالة صدور أمثال هاتين الروايتين عنه .

يوقف على ما يكتب ويرفع الخلاف الواقع من الناسخين فيه فيحكم بالحق و يلزمهم إثبات الصواب وتخليده ، اهـ .

ثالثاً : على فرض صحة ما ذكر يمكن أن نؤوله بما يتفق والصحيح المتواتر عن عثمان فى نسخ المصاحف وجمع القرآن ومن نهاية التثبت والدقة .

وذلك بأن يراد بكلمة « لحناً » فى الروايتين المذكورتين قراءة ولغة وهو معنى متعارف لغة وبه جاء قوله تعالى : « ولتعرفنهم فى لحن القول »[1] .

والمعنى : أن فى القرآن ورسم مصحفه وجهاً فى القراءة لا تلين به ألسنة العرب جميعاً ولكنها لا تلبث أن تلين به ألسنتهم جميعاً بالمران وكثرة وكثرة تلاوة القرآن بهذا الوجه .

وقد ضرب بعض أجلاء العلماء لذلك مثلا كلمة « الصراط » بالصاد المبدلة من السين فتقرأ العرب بالصاد عملا بالرسم وبالسين عملا بالأصل[2] .

قال الأستاذ الرافعى : « إن الصحابة — رضى الله عنهم — اجتهدوا فى الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة فكتبوا : « الصراط » مثلا فى قوله تعالى : « اهدنا الصراط المستقيم » بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الأصل لتكون قراءة السين « السراط » إن خالفت الرسم من وجه فقد أتت على الأصل اللغوى المعروف فيعتدلان وتكون قراءة الإشمام محتملة لذلك اهـ[3] .

---

(١) سورة محمد آيه ٣٠

(٢) مناهل العرفان جـ ١ صـ ٣٨٧ ، ومنهاج الفرقان صـ ٨٩

(٣) راجع إعجاز القرآن والبلاغة النبوية صـ ٥٦

وإن رمت دليلا على أن من بين معانى اللحن معنى اللغة أو القراءة فلتقرأ ذلك الحديث الذى يرويه حذيفة بن اليمان أنه سمع رسول الله — ﷺ — يقول « اقرأوا القرآن بألحان العرب وفى رواية (بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر »[1] .

ومن ذلك أيضا ما يرويه البخارى من قول عمر (أبى أقرؤنا وإنا لندع من لحن أبى ...)[2] أى لغة أبى وقراءته .

ومن ثم فقد رجح بعض العلماء أن يكون المقصود بقول عثمان رضى الله عنه — على فرض صحته إنما هو تلاوة الحروف المرسومة بزيادة حرف أو نقصانه بما لو قرىء على وجه لتغير اللفظ وفسد المعنى أى أن هناك كلمات على القارىء أن يقيم قراءتها وفقا لما تلقاه وسمعه دون ما يجده مكتوباً فى الخط والله أعلم .

الشبهة الثانية :

روى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ « والمقيمين الصلاة » ويقول هو من لحن الكتاب .

والجواب عن هذه الشبهة أن هذه الكلمة ومثيلاتها جاءت من حيث

---

(١) أورده صاحب مجمع الزوائد ٧/ ١٦٩ وعزاه إلى الطبرانى فى الأوسط وفيه راو لم يسم وبقية أيضاً .

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ك التفسير ب سورة البقرة وك فضائل القرآن ب ٨ .

الرسم صحيحة جارية على المشهور من قواعد الرسم العثماني وإن كانت من حيث التوافق الإعرابي وما يقتضيه موقعها في الظاهر جاءت على نحو يستوقف النظر ويدفع إلى التأمل لكن بالرجوع إلى القراءات الصحيحة المروية في هذه الكلمة ومثيلاتها يمكن أن يتاح لنا فهم سر رسمها على ذلك النحو فقد اتفق الجمهور على قراءة « والمقيمين » بالياء منصوباً على نحو ما هو مرسوم وقرئها جماعة منهم أبو عمر في رواية يونس وهارون عنه بالواو[١] .

وقراءة عاصم الجحدري لها بالواو كذلك مع محافظته على رسمها بالياء[٢] ، وما دامت قراءة العامة قد جاءت موافقة للرسم على هذا النحو وقد تواترت عن القراء فلا مجال — إذا — للكلام هنا عن الخطأ في الرسم أو القراءة خاصة أن النحاة قد تكلموا على ما في الآية من تخالف إعرابي ووجهوا ذلك بوجوه كثيرة[٣] رغم أنه من المتقرر لدى أئمة القراء أن القراءة إذا صحت روايتها لا ينظر في موافقتها قواعد النحاة ولا يطلب لها التعليل والمثال من كلام العرب فصحة روايتها هي نفسها أقوى في الدلالة على علوها في الفصاحة والعربية من التماس قول مجهول أو شعر منحول لتوجيهها ويا لها من كلمة حق ورشد تلك التي قالها الفخر الرازي في هذا المعنى ذلك حيث يقول طيب الله ثراه « إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى وكثيرا ما ترى النحويين

(١) انظر اتحاف فضلاء البشر الدمياطي ص ١٩٦ .

(٢) راجع تأويل مشكل القرآن ص ٣٦ وراجع مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ص ٣٠ لابن خالوية المطبعة الرحمانية مصر ١٩٣٤ .

(٣) راجع البحر المحيط لأبي حيان ج ٣ ص ٣٩٦ .

متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد التعجب منهم فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلا على صحتها فلأن يجعلوا القرآن دليلا على صحتها كان أولى »[١] أ . هـ هذا أولا .

أما ثانيا : فإن ابن جبير نفسه لم يرد باللحن الخطأ وإنما أراد اللهجة والوجه كما تقدم والدليل على ذلك أن ابن جبير كان يقرأ بهذه القراءة فلو كانت خطأ ما قرأ بها .

ثالثا : الكلمة القرآنية « والمقيمين » جاءت في سورة النساء واقعة بين مرفوعين في آية واحدة وهي قوله « لكن الراسخون في العلم »[٢] ورأيت معي ورود القراءتين فيها بالياء نصباً على مذهب الجمهور وبالواو رفعاً على مذهب البعض ولكل من القراءتين وجه صحيح فصيح في اللغة العربية فالنصب مخرج على المدح والتقدير وأمدح المقيمين الصلاة والرفع مخرج على العطف والمعطوف عليه مرفوع كما ترى[٣] والله أعلم .

الشبهة الثالثة :

يقولون : ألا يكفي في الطعن على جمع القرآن ورسمه ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى « حتى تستأنسوا وتسلموا »[٤] ، أنه قال : إن الكاتب أخطأ والصواب : « حتى تستأذنوا »[٥] والجواب على هذه الشبهة من أوجه :

(١) انظر : الإمالة ص ٣٠٩ للأستاذ الدكتور / عبد الفتاح اسماعيل شلبي نقلا عن رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص ٢٢٢ .

(٢) سورة النساء آية رقم .

(٣) انظر : مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٨ .

(٤) سورة النور آية ٢٧ .

(٥) راجع : المحتسب لابن جني ٢/١٠٧

أولا : ما قاله أبو حيان فى تفسيره : « إن ما روى عن ابن عباس أنه قال ذلك فهو طاعن فى الإسلام ملحد فى الدين ابن عباس برىء من هذا القول » أ . هـ(١) .

ثانياً : ونجيب بما أخرجه ابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف وابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنه فسر « تستأنسوا » فقال : أى تستأذنوا من يملك الإذن من أعجابها يعنى أصحاب البيوت » .

ومن ثم نرى الحافظ ابن كثير يعقب على تلك الرواية التى تمسك بها الطاعن قائلا : « وهذا غريب جداً عن ابن عباس » أ . هـ[٢] .

وقال القرطبى بعد ذكر هذا عن ابن عباس أوسعيد بن جبير : [وهذا غير صحيح عن ابن عباس وغيره فإن مصاحف الإسلام كلها قد ثبتت فيها [حتى تستأنسوا] وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان فهى التى لا يجوز خلافها وإطلاق الخطأ والوهم على الكاتب فى لفظ أجمع الصحابة عليه قول لا يصح عن بن عباس وقد قال الله تعالى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وقال « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » أ . هـ [٣]

ثالثاً : أن القراء — رحمهم الله تعالى — وهم الحجة فى هذا المقام لم يرووا غير قراءة « تستأنسوا » فلو كان ذلك النقل صحيحاً عن ابن عباس لنقلوا عنه أنه قرأ « تستأذنوا » .

---

(١) راجع البحر المحيط ج٦ ص٤٤٥ وراجع معه روح المعانى ج١٨ ص ١٣٣

(٢) راجع تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٢٨٠ .

(٣) راجع القرطبى ج ١٢ ص ٢١٤ .

رابعاً : إذا سلمنا اللحام أن هذا الخبر صحيح عن ابن عباس فإننا نرده برغم دعوى هذه الصحة لأنه معارض للقاطع المتواتر وهو قراءة « تستأنسوا » والقاعدة أن معارض القاطع ساقط وأن الرواية متى خالفت رسم المصحف فهى شاذة لا يلتفت إليها ولا يعول عليها[١] .

الشبهة الرابعة :

يقولون : ألا يكفى فى الطعن على جمع القرآن ورسمه ما روى عن ابن عباس أيضاً أنه قرأ « أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » فقيل له : إنها فى المصحف « أفلم ييأس الذين آمنوا » فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس .

ونجيب : بأنه لم يصح ذلك عن ابن عباس قال أبو حيان : « بل هو قول ملحد زنديق » أ . هـ [٢] .

وقال جار الله الزمخشرى : « وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتاً بين دفتى الإمام وكان متقلباً فى أيدى أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصاً عن القانون الذى إليه المرجع والقاعدة التى عليها البناء هذه والله فريسة ما فيها مرية » أ . هـ[٣] .

---

(١) مناهل العرفان ج ١ ص٣٨٩ .

(٢) البحر المحيط ج ٥ ص ٣٩٣

(٣) الكشاف ج ٢ ص ٣٦٠ — ٣٦١ .

وقال الفراء : لا يتلى إلا كما أنزل ، أفلم ييأس ، أ . هـ[١] .

وعلى ذلك تكون رواية ذلك فى الدر المنثور وغيره من ابن عباس رواية غير صحيحة ومعنى : « أفلم ييأس الذين آمنوا ، أفلم يعلموا [٢] .

الشبهة الخامسة :

يقولون من وجوه الطعن أيضاً ما روى عن ابن عباس أنه كان يقول فى قوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه » إنما هى «ووصى ربك» التزقت الواو بالصاد وكان يقرأ « ووصى ربك » ويقول : أمر ربك إنها واوان التصقت إحداهما بالصاد .

وروى عنه أنه قال : « أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيكم: «ووصى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » فلصقت إحدى الواوين بالصاد فقرأ الناس « وقضى ربك » ولو نزلت على القضاء ما أشرك أحد .

والجواب عن هذا كله من عدة أوجه .

الوجه الأول : يتمثل فيما أجاب به ابن الأنبارى إذ يقول : « إن هذه الروايات ضعيفة » .

الوجه الثانى : أن هذه الروايات معارضة للمتواتر القاطع وهو قراءة « وقضى » ومن المعلوم أن معارضة القاطع ساقط عن درجة الأعتبار لا يلتفت إليه ولا يعول عليه .

الوجه الثالث : ما استفاض عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأ

(١) معانى القرآن ج ٢ ص ٦٣ — ٦٤ ط. عالم الكتب بيروت.
(٢) مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٨٩ ومنهاج الفرقان جـ ١ ص ٩ .

« وقضى ربك » وذلك دليل على أن ما نسب إليه فى تلك الروايات من الدسائس الرخيصة التى لفقها أعداء الإسلام .

قال أبو حيان فى البحر : « والمتواتر هو وقضى » وهو المستفيض عن ابن عباس والحسن وقتادة بمعنى أمر . وقال ابن مسعود وأصحابه بمعنى « وصى » أ . هـ[١] .

إذن رواية [وقضى] هى التى انعقد الإجماع عليها عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما فلا يتعلق بأذيال مثل هذه الرواية الساقطة إلا ملحد ولا يرفع عقيرته بها إلا عدو من أعداء الإسلام[٢] .

الشبهة السادسة :

يقولون : إن ابن عباس روى عنه أيضا أنه كان يقرأ : « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء »[٣] ويقول : خذوا هذه الواو واجعلوها فى « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم »[٤] .

وروى عنه أيضا أنه قال انزعوا هذه الواو واجعلوها فى « الذين يحملون العرش ومن حوله [٥] .

(١) البحر المحيط ج٦/٢٥ وقال أبو حيان أيضاً وقرأ بعضهم وأوحى من الايصاء وينبغى أن يحمل على التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف والمتواتر هو « وقضى » وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم فى أسانيد القراء السبعة » ا . هـ
(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٩٠
(٣) الآية فى سورة الأنبياء ٤٨ لكن اتصال الواو بكلمة « ضياء » ونص الآية « ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين »
(٤) آل عمران آية ١٧٣ (٥) سورة غافر آية ٧

ونجيب :

أولا : بأن هذه الروايات ضعيفة لم يصح منها عن شيء ابن عباس .

ثانيا : أن هذه القراءة معارضة للقراءة المتواترة المجمع عليها فهي ساقطة إذ الضعيف لا يقوى على معارضة القوى .

ثالثاً : أن بلاغة القرآن قاضية بوجود الواو لا بحذفها لأن عباس نفسه فسر الفرقان في الآية المذكورة « بالنصر » وعليه يكون الضياء بمعنى التوراة أو الشريعة فالمقام للواو لأجل هذا التغاير[1] .

الشبهة السابعة :

يقولون : روى عن ابن عباس في قوله تعالى « مثل نوره كمشكاة »[2] أنه قال هي خطأ من الكاتب هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة إنما هي : « مثل نور المؤمن كمشكاة » .

ونجيب :

أولا : بأنها رواية معارضة للقاطع المتواتر وكل ما يعارض القاطع المتواتر ساقط عن درجة الاعتبار بالكلية .

ثانيا : أنه لم ينقل عن أحد من القراء أن ابن عباس قرأ « مثل نور المؤمن » فكيف يقرأ رضي الله عنه بما يعتقد أنه خطأ ويترك ما يعتقد أنه صواب ؟ ألا إنها كذبة مفضوحة !

---

(١) راجع مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٩١ .
(٢) سورة النور آية ٣٥ .

ولو أنهم نسبوها لأبي كعب لكان الأمر أهون : لأنه روى في الشواذ أن أبي بن كعب قرأ « مثل نور المؤمن » ،

والذي ينبغي أن تحمل عليه هذه الروايات أن أبيا رضي الله عنه أراد تفسير الضمير في القراءة المعروفة المتواترة وهي « مثل نوره » فهي روايات عنه في التفسير لا في القراءة بدليل أنه كان يقرأ : « مثل نوره » .

وبالجملة : فكل ما روي عن ابن عباس في تلك الشبهات التي شبه بها خصوم القرآن وأعداء الإسلام يمكن دفعه دفعاً عاماً بأن ابن عباس قد أخذ القرآن عن زيد بن ثابت وأبي بن كعب وهما كانا في جمع المصاحف .

وزيد بن ثابت كان في جمع أبي بكر أيضا وكان كاتب الوحي وكان يكتب ما يكتب بأمر النبي ﷺ وإقراره وابن عباس يعرف ذلك ويوقن به فمحال إذن أن ينطق لسانه بكلمة تحمل رائحة اعتراض على جمع القرآن ورسم القرآن ! وإلا فكيف يأخذ عن زيد وابن كعب ثم يعترض على جمعها ورسمها ؟؟ !

الشبهة الثامنة :

يقولون : روى عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى : « إن هذان لساحران »[1] وعن قوله تعالى « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة »[2] وعن قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون »[3] فقالت يا ابن اختي : هذا من عمل الكتاب قد أخطأوا في الكتاب .

---

(١) سورة طه / ٦٣ (٢) سورة النساء / ١٦٢
(٣) سورة المائدة / ٦٩

قال السيوطى فى هذا الخبر إسناده صحيح على شرط الشيخين و يقولون أيضاً: روى عن خلف مولى بنى جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقال جئت أسألك عن آية فى كتاب الله كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها ؟ قالت : أية آية ؟ [الذين يؤتون ماءاتوا][1] أو « الذين يأتون ماأتوا » ، قالت : أيهما أحب إليك ؟ قلت . والذى نفسى بيده لإحداهما أحب إلى من الدنيا جميعاً ، قالت : أيهما ؟ قلت « الذين يأتون ماأتوا » ، فقالت : أشهد أن رسول الله ﷺ كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف .

ونجيب عن هذه الشبهة :

أولا : بأن هذه الروايات مهما يكن سندها صحيحاً فإنها مخالفة للتواتر القاطع ومعارض القاطع ساقط مردود فلا يلتفت إليها ولا يعمل بها .

ثانيا : أنه قد نص فى كتاب إتحاف فضلاء البشر على أن لفظ «هذان» قد رسم فى المصحف من غير ألف ولا ياء وليحتمل وجوه القراءات الأربع فيها[2] .

وإذن فلا يعقل أن يقال أخطأ الكاتب فإن الكاتب لم يكتب ألفاً ولا ياء ولوكان هناك خطأ تعتقده عائشة - رضى الله عنها - ما كانت تنسبه

(١) سورة المؤمنون / ٦٠

(٢) قرأها ابن كثير وحده بتخفيف [إن] و [هذان] بالألف مع مع تشديد النون وقرأ حفص كذلك إلا أنه خفف نون [هذان] ووافقه ابن محيصن وقرأ الباقون ماعدا أبا عمرو بتشديد [إن] وهذان بالألف وتخفيف النون وقرأ أبو عمرو [إن] بتشديد النون و [هذين] بالياء مع تخفيف النون ا . ه راجع الإتحاف ص ٢٠٤

للكاتب بل كانت تنسبه لمن يقرأ بتشديد (إن) وبالألف لفظاً فى (هذان).

ولم ينقل عن عائشة ولا عن غيرها تخطئة من قرأ بما ذكر وكيف تنكر هذه القراءة وهى متواترة مجمع عليها ؟ بل هى قراءة الأكثر ولها وجه فصيح فى العربية لايخفى على مثل عائشة ذلك هو إلزام المثنى الألف فى جميع حالاته وجاء منه قول الشاعر العربى :

واهاً لسلمى ثم واهاً واهاً ... ياليت عيناها لنا وفاها
وموضع الخلخال من رجلاها ... بثمن يرضى به أباها
إن أباها وأبا أباها ... قد بلغا فى المجد غايتاها

فبعيد عن عائشة أن تنكر تلك القراءة ولوجاء بها وحدها رسم المصحف .

ثالثاً : أن ماينسب إلى عائشة رضى الله عنها من تخطئة رسم المصحف فى قوله تعالى [والمقيمين الصلاة] بالياء مردود بما ذكر أبو حيان فى فى البحر إذ يقول مانصه : « وذكر عن عائشة رضى الله عنها وعن أبان ابن عثمان أن كتبها بالياء من خطأ كاتب المصحف . ولا يصح ذلك عنهما لأنهما عربيان فصيحان وقطع النعوت مشهور فى لسان العرب وهو باب واسع ذكر عليه شواهد سيبويه وغيره ،ا.ه[1] .

وقال الزمخشرى : [ألا يلتفت إلى مازعموا من وقوعه خطأ فى خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر فى الكتاب « يريد كتاب سيبويه » ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم فى النصب على الاختصاص من الإفتنان وخفى عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل

(١) البحر المحيط ج٣ ص٣٩٥-٣٩٦

كانوا أبعد همة فى الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا فى كتاب الله ثلمة يسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحقهم ، اهـ (١) .

رابعا : أن قراءة [والصابئون] بالواو لم ينقل عن عائشة أنها خطأت من يقرأ بها ولم ينقل أنها كانت تقرأ بالياء دون الواو ، فلا يعقل أن تكون خطأت من كتب بالواو .

خامسا : أن كلام عائشة فى قوله تعالى « يؤتون ما آتوا » لا يفيد إنكار هذه القراءة المتواترة المجمع عليها بل قالت للسائل : « أيهما أحب إليك » ؟ ولا تحصر المسموع عن رسول الله ﷺ فيما قرأت هى به بل قالت : « إنه مسموع ومنزل » فقط ، وهذا لا ينافى أن القراءة الأخرى مسموعة ومنزله كذلك ، خصوصاً أنها متواترة عن النبى ﷺ .

أما قولها : « ولكن الهجاء حرف » فكلمة « حرف » مأخوذة من الحرف بمعنى القراءة واللغة والمعنى أن هذه القراءة المتواترة التى رسم بها المصحف لغة ووجه من وجوه الأداء فى القرآن الكريم .

ولا يصح أن تكون كلمة « حرف » فى حديث عائشة مأخوذة من التحريف الذى هو الخطأ وإلا كان حديثا معارضاً للمتواتر ومعارض القاطع ساقط (٢) كما تقرر غير مامرة ، والله أعلم .

الشبهة التاسعة :

يقولون : روى عن خارجة بن زيد بن ثابت أنه قال : « قالوا لزيد يا أبا سعيد « أوهمت » إنما هى ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين

(١) الكشاف ج ١ ص ٣٩٧

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٩٤ .

ومن المعز اثنين اثنين ومن الإبل اثنين اثنين ومن البقر اثنين اثنين ، [١] فقال لا : إن الله تعالى يقول « فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، [٢] » فهما زوجان كل واحد منهما زوج الذكر زوج والأنثى زوج ، اهـ

قال أعداء الإسلام : فهذه الرواية تدل على تصرف نساخ المصحف واختيارهم ماشاءوا فى كتابة القرآن ورسمه .

ونجيب عن هذه الشبهة :

بأن كلام زيد هذا لا يدل على ما زعموا إنما يدل على أنه بيان لوجه ما كتبه وقرأه سماعاً وأخذاً عن النبى ﷺ لا تصرفا وتشهيا من تلقاء نفسه .

وكيف يتصور هذا من الصحابة فى القرآن وهم مضرب الأمثال فى كمال ضبطهم وتثبتهم فى الكتاب والسنة لا سيما زيد بن ثابت وقد عرفت فيما سبق من هو زيد فى حفظه وأمانته ودينه وورعه ؟

وعرفت دستوره الدقيق الحكيم فى كتابة الصحف والمصاحف ؟ « فأنى يؤفكون » .

الشبهة العاشرة :

يقولون : إن مروان هو الذى قرأ « ملك يوم الدين » من سورة الفاتحة بحذف الألف من لفظ « مالك » ويقولون إنه حذفها من تلقاء نفسه دون أن يرد ذلك عن النبى ﷺ فضلا عن أن يتواتر عنه قراءة ولفظاً أو يصح كتابة ورسماً .

(١) يريدون آية سورة الأنعام ونصها [ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل] الخ

(٢) سورة القيامة آية : ٣٩

والجواب : أن هذا كذب فاضح لما يأتى :

أولا : لأنه ليس لهم عليه حجة ولاسند ومادامت الدعوى خالية عن الحجة والسند فلا يلتفت إليها .

ثانياً : أن الدليل قام والتواتر تم والإجماع انعقد على أن النبى ﷺ قرأ لفظ « مالك يوم الدين » بإثبات الألف وحذفها وأخذ أصحابه عنه ذلك [١] .

فممن قرأ بهما على وابن مسعود وأبى بن كعب ، وممن قرأ بالقصر أى حذف الألف أبو الدرداء وابن عباس وابن عمر .

وممن قرأ بالمد أى بإثبات الألف أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين وهؤلاء كلهم كانوا قبل أن يكون مروان وقبل أن يولد مروان وقبل أن يقرأ مروان وقصارى مافى الأمر أن مروان اتفق أن روايته كانت القصر فقط وذلك لايضرنا فى شىء ، كما اتفق أن رواية عمر ابن عبد العزيز كانت المد فقط .

ثالثا : أن كلمة « مالك » رسمت فى المصحف العثمانى هكذا « ملك » كما سبق .

والخلاصة : أن تلك الشبهة وما ماثلها مدفوعة بالنصوص القاطعة والأدلة الناصعة على أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثباته ورسمه ولم ينسخه ناسخ فى تلاوته هو الذى حواه مصحف عثمان بين الدفتين

(١) راجع تحفة الأحوذى [٨/٣٤٦—٢٤٧] وعارضة الأحوذى ١١/٥١ ، ٥٢ ، وراجع المصاحف لابن أبى داود ص٩٢—٩٥ والقراءات المتواترة ان فى السبع انظر فى هـذا إبراز المعانى شرح حرز الأمانى وإرشاد المريد ص ٣٢ ، والنشر فى القراءات السبع وغير ذلك من كتب القراءات .

ولم ينقص منه شىء ولم يزد فيه شىء ، بل إن ترتيبه ونظمه كلاهما ثابت على مانظمه الله سبحانه ورتبه رسوله ﷺ من آى وسور لم يقدم من ذلك مؤخر ولم يؤخر منه مقدم .

وقد ضبطت الأمة عن النبى ﷺ ترتيب آى كل سورة ومواقعها كما ضبطت منه نفس القراءات وذات التلاوة على ماسبق[١] .

وبعد : فتلك هى الشبهات التى أثارها الحاقدون فى وجه الحق الناصع ، رأيت معى أيها القارىء الكريم تهافتها وكيف أنها لم تستطع الثبات أمام سطوع البرهان ووضوح الحجة وبعدما كر عليها علماءنا — رحمهم الله تعالى — حتى أتوا على بنيانها من القواعد .

ورأيت معى كذلك أن هذه الشبهات وأمثالها والتى طالما رددها الحاقدون من أمثال القس [فندر] والقس الآخر المجهول الذى تستر تحت اسم « هاشم العربى » والقس « تسدل » [٢] — هى فى الحقيقة أوهى من بيت العنكبوت فلا تلق إليها بالا بعد زهوقها بالحق الناصع (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) فلعلك بعد ذلك ازددت يقيناً بأن القرآن كما هو فى المصاحف اليوم هو هو ما أنزل على نبينا محمد ﷺ وأن كل مايخالف هذا المتواتر القطعى فهو مردود باطل وأن القرآن لايثبت برواية آحادية ولو بلغت أعلى درجات الصحة فكن على ذكر من كل ذلك والله يتولى هدانا وهداك . والله أعلى وأعلم وأجل وأحكم وصلى اللهم على سيدنا محمد اللهم وعلى آله وصحبه وسلم ؟

المؤلف

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٩٥ .

(٢) راجع أدلة اليقين للمغفور له عبد الرحمن الجزيرى ص ٨ ، ٩ وراجع المدخل لأبى شهبة ص ٣٨٦ .

ثبت المصادر

١ — إبراز المعانى شرح حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى ط : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى — أولاده بمصر .

٢ — الابريز للشيخ أحمد مبارك ط المطبعة الأزهرية ١٣٠٦ هـ

٣ — إتحاف فضلاء البشر لابن البناء الدمياطى ط المطبعة العامرة ١٢٨٥ هـ .

٤ — الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ط دار الفكر العربى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٥ — أدب الاملاء والاستملاء للسمعانى ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨١ م .

٦ — إرشاد الحيران إلى ما يجب اتباعه فى مرسوم القرآن محمد ابن خلف الحسينى مطبعة المعاهد بالجمالية الطبعة الأولى ١٣٤٢ هـ .

٧ — إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى تحقيق محمد سعيد العريان طبعة المكتبة التجاريه بمصر .

٨ — الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى تحقيق عبد الستار فراج ط دار الثقافة بيروت ١٩٥٨ م ، ١٩٦١ م .

٩ — البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط ١٩٨٣/٢ م .

١٠ — البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق أ. محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الفكر .

١١ — تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٦ هـ .

١٢ — تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينورى دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٥٤ م تحقيق السيد أحمد صقر .

١٣ — تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ط دار الكتاب العربى القاهرة ١٩٥٦ م تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

١٤ — تاريخ القرآن د / عبد الصبور شاهين ط دار القلم ١٩٦٦ م .

١٥ — تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه للشيخ محمد الطاهر الكردى الخطاط ط جده ١٩٤٦ م .

١٦ — تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير ط دار التراث العربى .

١٧ — التاريخ (تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبرى) ط دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

١٨ — التعريفات للجرجانى .

١٩ — الجامع لأخلاق الراوى للخطيب البغدادى :

٢٠ — الجامع الصحيح لأبى عبد الله البخارى بشرح فتح البارى لابن حجر العسقلانى ط دار التراث بيروت .

٢١ — دراسات فى علوم القرآن أ. د/ محمد بكر إسماعيل ط المنار .

٢٢ — دراسات فى مصادر الأدب أ.د : والطاهر أحمد مكى ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .

٢٣ — رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية للأستاذ غانم قدورى الحمد ط مؤسسة المطبوعات العربية — بيروت لبنان .

٢٤ — رسم المصحف والاحتجاج به فى القراءات د/ عبد الفتاح شلبى ط ونشر مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٠ م .

٢٥ — رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين أ . د/ عبد الحى حسين الفرماوى مطبعة حسان — القاهرة ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م .

٢٦ — روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة الألوسى ط دار الفكر بيروت :

٢٧ — سنن ابن ماجه طبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٥٢ م تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

٢٨ — سنن أبى داود الناشر المكتبة التجارية الكبرى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

٢٩ — سنن النسائى ط مصطفى الحلبى .

٣٠ — سمير الطالبين فى رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ على محمد الضباع مطبعة المشهد الحسينى ط الأولى ١٣٥٧ هـ .

٣١ — سيرة ابن هشام طبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ١٩٥٥ م تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى .

٣٢ — صبح الأعشى فى كتابة الإنشاء للقلقشندى ط دار الكتب الخديوية (المصرية) القاهرة ١٩١٣ م .

٣٣ — صحيح مسلم بشرح النووى ط دار صادر .

٣٤ — طبقات القراء لابن الجزرى ط مكتبة الخانجى ١٩٣٢ م تحقيق برجشتر أثر .

٣٥ — الطبقات الكبرى لابن سعد ط دار صادر ودار بيروت — بيروت ١٩٥٧ م .

٣٦ — عنوان البيان فى علوم التبيان محمد حسنين مخلوف العدوى مطبعة المعاهد بالجاليه ١٣٤٤ هـ .

٣٧ — العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبيارى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ م .

٣٨ — غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى ط مصطفى الحلبى ١٩٦٢ م تحقيق إبراهيم عطوه .

٣٩ — فتوح البلدان للبلاذرى ط شركة طبع الكتب العربية القاهرة ١٩٠١ م .

٤٠ — فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها للصاحبى ط المكتبة السلفية ١٩١٠ م .

٤١ — الفرقان جمع القرآن وتدوينه لمحمد عبد اللطيف الملقب نفسه (بابن الخطيب) ط دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٤٨ م (وهذا الكتاب ممنوع تداوله) .

٤٢ — الفهرست لابن النديم ط مكتبة خياط بيروت (مصورة من طبعة فلوجل ليبسك ١٨٧١) .

٤٣ — القراءات الشاذة فى الميزان د/ عبد الفتاح العوارى ط دار الطباعة المحمدية درب الأتراك مصر وهو بحث منشور بحولية كلية أصول الدين القاهرة لعامها الجامعى ١٩٩٨ م .

٤٤ — كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاج خليفه ط وكالة المعارف الجليلة استنبول ١٩٤١ م .

٤٥ — الكشاف لجار الله الزمخشرى ط دار الفكر العربى .

٤٦ — الكلمات الحسان للحروف السبعة وجمع القرآن للأستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعى طبعة المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٢٣ هـ .

٤٧ — لسان العرب لابن منذور ط المطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية ١٣٠٧ هـ .

٤٨ — لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصابور شاهين ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٤٩ — اللآلى الحسان فى علوم القرآن أ ، د / موسى شاهين لاشين ،

٥٠ — مجمع الزوائد للهيثمى ط . مطبعة القدس .

٥١ — مسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحموت للعلامتين عبد العلى نظام الدين ومحب الدين بن عبد الشكور ط دار احياء التراث العربى .

٥٢ — مسند الإمام أحمد بن حنبل ط المكتب الإسلامى بيروت بدون تاريخ .

٥٣ — مسند الدارمى ط دار المحاسن ١٣٨٦ هـ .

٥٤ — مصادر الشعر الجاهلى د ، ناصر الأسد ط دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

٥٥ — معانى القرآن للفراء ط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م تحقيق محمد على النجار وجماعة .

٥٦ — معجم البلدان لأبى ياقوت الحموى ، ط مطبعة السعادة بمصر تصحيحة محمد أمين الخانجى .

٥٧ — مقدمة ابن خلدون تأليف عبد الرحمن بن خلدون ط المطبعة البهية المصرية .

٥٨ — المدخل أ . د / محمد محمد أبو شهبة ط . القاهرة الحديثة .

٥٩ — المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للدانى ط مكتب الدراسات الإسلامية دمشق ١٩٤٠ م تحقيق محمد أحمد دهمان .

٦٠ — مناهل العرفان فى علوم القرآن للشيخ عبد العظيم الزرقانى ط عيسى الحلبى مصر .

٦١ — منهج الفرقان فى علوم القرآن للشيخ محمد على سلامة ط مطبعة الأزهر ١٩٧٤ م .

٦٢ — مواهب الرحمن فى علوم القرآن ، د ، عبد الغنى العوارى ط دار على للطباعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٦٣ — المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة تحقيق على النجدى ناصف وجماعة

٦٤ — المحكم فى نقط المصاحف للدانى تحقيق د ، عزه حسن ط مديرية أحياء التراث القديم وزارة الثقافة والإرشاد دمشق ١٩٦٠ م .

٦٥ — المطالع النصرية لنصر الهورينى ط المطبعة الأميرية ببولاق مصر ١٣٠٢ هـ والكتاب مسمى بالمطالع النصرية للطابع المصرية فى الأصول الخطية .

٦٦ — المغازى للواقدى ط دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م

٦٧ — نهاية السول شرح منهاج الوصول الأسنوى ط دار الفكر .

٦٨ النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ط دار الكتب العلمية بيروت .

٦٩ — همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى علم العربية ط الخانجى الكاتبى بمصر ١٣٢٧ هـ